

مذكرة تخرج مقدمة استكمالا لمتطلبات شهادة الماستر في الادب العربي
موسومة بـ _____:

رواية "العجر يحبون أيضا" من منظور النقد الثقافي المقارن

تخصص: أدب مقارن وعالمي

إشراف الأستاذ الدكتور:

إعداد الطالبة:

نورة بركان

عبد الله بوقصة
أ.د. عبد الله بوقصة
أستاذ التعليم العالي

لجنة المناقشة:

الصفة:	اسم الجامعة:	الرتبة/ الاسم واللقب:
رئيسا	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	د/منصور بويش
مشرفا ومقررا	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	أ.د/ عبد الله بوقصة
عضوا مناقشا	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	أ.د/ رضوان حسن

مذكرة تخرج مقدمة استكمالاً لمتطلبات شهادة الماستر في الادب العربي

موسومة بـ _____:

رواية "العجر يحبون أيضاً" لـ واسيني الأعرج من منظور
النقد الثقافي المقارن

تخصص: أدب مقارن وعالمي

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الله بوقصة

إعداد الطالبة:

نورة بركان

لجنة المناقشة:

الصفة:	اسم الجامعة:	الرتبة/ الاسم واللقب:
رئيسا	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	د/منصور بويش
مشرفا ومقررا	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	أ.د/ عبد الله بوقصة
عضوا مناقشا	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	أ.د/ رضوان لحسن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى منبع الحنان الذي لا ينضب، إلى التي حملتني وهن
على وهن وإلى التي سهرت الليالي ليطيب نومي، إلى التي قامت
من اجلي إلى أُمي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها،
إليك اهدي ثمرة جهدي.

إلى من علمني وأكسبني شخصية فذة ولم يبخل علي بنصائحه وإرشاداته
إلى أبي العزيز حفظه الله وأطال في عمره.

إلى كل العائلة الكريمة إخوتي وأخواتي: فائزة، نوال، منصور وزهير.

إلى سندي في الحياة خطيبي حفظه الله ورعاه.

إلى رفيقات دربي وصديقاتي الغاليات التي قاسمني كل اللحظات: بوعلام سهام، فاسي سلمى.

وشكر خاص إلى صديقاتي: نورين عائشة وبرحمون سعدية. أدامكم الله لي.

إلى كل من كان لهم أثر في حياتي، وإلى كل من أحبهم قلبي.

بركان نورة.

شكر وتقدير

شكر الله

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبذكره تيسر الطاعات،

وبفضله وتوفيقه تم إنجاز هذا العمل البحثي.

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى الاستاذ الفاضل "بوقصة عبد الله"،

الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة،

ولم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته القيمة التي أنارت طريقي.

كما أشكر الاساتذة الافاضل أعضاء لجنة المناقشة الموقرة،

على قبولهم تقييم هذا البحث، وتفضلهم بملاحظاتهم التي ستثري عملي.

ولا أنسى أن أتقدم بأسمى عبارات الحب والتقدير إلى والديّ الكريمين،

وعائلتي، على دعمهم اللامحدود وصبرهم وتشجيعهم الدائم لي.

إلى من ساندي بكلمة طيبة، إلى من أنار لي الدرب، "اهديك نجاحي".

مقدمة

تعد الرواية فضاءً خصباً لتمثيل قضايا الهوية والاختلاف الثقافي، حيث تتقاطع فيها الرؤى الفردية مع التحولات الاجتماعية والتاريخية. وفي هذا السياق تبرز رواية "العجر يجبون ايضاً" للروائي الجزائري واسيني الأعرج بوصفها نصاً أدبياً يشتغل على تفكيك الصور النمطية المرتبطة بالآخر، ومن خلال منظور النقد الثقافي المقارن، يمكن قراءة هذه الرواية باعتبارها محاولة لإعادة بناء تمثيلات الهوية العجزية ومسألة الخطابات المهيمنة التي كرسّت الاقصاء والتهميش، فجاءت بذلك اسباب اختيارنا لموضوع هذا البحث الموسوم بـ: "رواية العجر يجبون ايضاً من منظور النقد الثقافي المقارن" وهي كالآتي:

تتبع أهمية الموضوع من طبيعة الرواية نفسها إذ تعالج فئة اجتماعية مهمشة هي فئة العجر، وتسلب الضوء على معاناتها وتمثيلاتهما داخل المجتمع العالمي.

يسهم هذا الموضوع في تفكيك الصور النمطية السائدة حول العجر، وإعادة قراءة هذه الفئة بعيداً عن الاحكام الجاهزة، بما يعزز قيم التسامح والتنوع الثقافي.

ويأتي اختيار هذا الموضوع استجابة للاهتمام المتزايد بالدراسات الثقافية في النقد الأدبي المعاصر، كما يعكس هذا الاختيار الرغبة في الجمع بين الجانب النظري للنقد الثقافي المقارن ونظيره التطبيقي المتعلق بتحليل الرواية ثقافياً، مما يحقق توازناً علمياً ويبرز قدرة المناهج الحديثة على قراءة النصوص الأدبية بعمق وشمولية.

أما إشكالية هذا الموضوع، فيمكن طرحها على النحو الآتي:

- كيف تتجلى موضوعات النقد بين الأدبي والثقافي والمقارن؟

- ما أبرز الانساق الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية المضمرة في ثنايا النص؟

- كيف تظهرت سردية العجر بين واسيني الأعرج وغيره من الروائيين العالميين؟

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تحليل رواية "العجر يجبون ايضاً" من منظور النقد الثقافي المقارن من خلال الكشف عن الانساق الثقافية المضمرة التي تتحكم في تمثيل فئة العجر داخل الخطاب السردي.

- وتروم الدراسة كذلك ابراز دور السرد في اعادة بناء الهوية العجرية ومدى قدرة الرواية على تجاوز الصور النمطية السائدة إضافة الى مقارنتها بنماذج ثقافية أخرى.
يكتفي هذا البحث أهمية كبيرة من ذلك:

كونه يسلط الضوء على موضوع بالغ الحساسية يتمثل في تمثيل فئة العجر داخل الخطاب السردى. كما تتجلى أهمية الدراسة ايضاً في إسهامها في توسيع مجال الدراسات النقدية المعاصرة من خلال توظيف منهج النقد الثقافي المقارن في تحليل النص الروائي. وأخيراً يقدم هذا البحث إضافة علمية يمكن أن تفيد الدارسين والمهتمين بمجال النقد الأدبي والدراسات الثقافية خاصة فيما يتعلق بقضايا الهوية والاختلاف.

اتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظواهر الأدبية الكامنة في الرواية وصفاً دقيقاً، وكذلك المنهج النقدي الثقافي المقارن الذي يهدف إلى تحليل الانساق الثقافية المضمرة في النص الأدبي.

وقد اقتضت هذه الدراسة تقسيم البحث الى فصلين:

الفصل الأول نظري عنوانه النقد الثقافي المقارن، مفاهيم، موضوعات وخصائص.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقياً موسوما بالانساق الثقافية المضمرة في رواية "العجر يجبون ايضاً".

وتسبق هذين الفصلين مقدمة، وتتبعهما خاتمة مشتملة على أهم النتائج المتوصل إليها.

اعتمد هذا البحث على عدة مصادر ومراجع من بينها: محمد غنيمي هلال الأدب المقارن، وايضاً عبد الله الغدامي النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية.

وأما الصعوبات التي واجهتني في هذه الرحلة البحثية فهي عديدة، ولعل أشدها وطأة اتساع الموضوع وصعوبة الامام به، وكثرة الشواهد التي تناولت هذه الدراسة.

ولا يفوتني في هذا السياق أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف "بوقصة عبد الله" على رعايته هذا البحث فقد كان نعم السند، وأخيراً نسأل الله عز وجل أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والحمد لله رب العالمين من قبله ومن بعده.

الفصل الأول: النقد الثقافي المقارن، مفاهيم، موضوعات وخصائص.

- المبحث الأول: مفهوم النقد الثقافي المقارن لغويا واصطلاحا.
- المبحث الثاني: موضوعات النقد بين الأدبي والثقافي والمقارن.
- المبحث الثالث: النقد الثقافي المقارن بوصفه جسرا للتواصل المعرفي.

تمهيد:

إن أية دراسة سواء كانت علمية أو أدبية تمر في تطورها عبر مراحل أساسية لا غنى عنها. والدراسة اللغوية بدورها غالباً ما تستهل بمرحلة أولى هي محاولة فهم المشكلة المدروسة من خلال تفكيكها لغوياً، أي بتقديم تعاريف ومفاهيم لغوية دقيقة للأجزاء المشكلة.

في مسألة النقد الثقافي المقارن بوصفها مجال بحثنا، تم تفكيك محتوى الدراسة إلى ثلاثة مركبات أساسية:

(النقد، الثقافة، المقارنة). فلا مناص من تقديم تعريف لكلٍ منها من أجل بلوغ تعريف شاملٍ ودقيق للمقاربة الرئيسية: النقد الثقافي المقارن.

المبحث الأول: مفهوم النقد الثقافي المقارن لغة واصطلاحاً

أولاً- المفاهيم والمصطلحات:

مفهوم النقد:

لغة: الأصل في "النقد" في لسان العرب هو تمييز الجيد من الرديء، يعرفه ابن منظور على أنه "نقد الدراهم، أخرج منها المزيف، وناقدت فلاناً، إذ ناقشته بالأمر".¹

وسع هذا المفهوم من التمييز ليشمل فحص الأعمال الإسلامية وهذا ما يسمى بالنقد الأدبي.

جاء في معجم العين مادة النُّقْدُ: تميز الدَّراهم

والانتقَادُ والنُّقْدُ: ضَرَبُ جَوْزَةٍ بِالْإصْبَعِ لِعَبٍّ، ويقال:

(نقد أرنبته بأصبعه إذ ضربها)

والطائر يُنْقَدُ الفَحَّ أي ينقره بمنقاره.

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د، ط، د، ت، مادة(نقد) ج 14 ص 245

والإنسان ينقد بعينه إلى الشيء وهو مداومته النظر).¹

أما في معجم الصحاح للجوهري وردت مادة "النقد": نقدته الدرهم ونقدت له الدرهم أي أعطيته، فانتقدتها أي: قبضها، ونقدت الدرهم وانتقدتها- إذا أخرجت منها الزيف والدرهم نقد، أي وزن جيد، وناقدت فلاناً إذ ناقشته بالأمر.²

من خلال التعاريف اللغوية نستنتج أن النقد في اللغة العربية مأخوذ من الفعل نَقَدَ يَنْقُدُ نَقْدًا أي فحص الشيء وميّز جيده من رديئه، مثلا نقول نقد الكلام أي درسه وحلله، نقد الدرهم، أي اختبارها، ونقول نقد الشيء أو الرأي أي ناقشه وقيمه بالعقل والتمحيص.

اصطلاحاً: عرفه قدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر":

"تخليص جيده من رديئه."³

ومن هذا القول نفهم بأن الناقد يقوم بعملية الفحص والفرز والتمييز بين الجيد والرديء.

مفهوم الثقافة:

لغة: لقد جاء تعريف الثقافة في المعجم نفسه، لسان العرب، لابن منظور، بوصفه مصطلحاً مشتقاً من كلمة تَقَفَ فنقول "تَقَفَ الرجل ثقافة، أي صار حاذقاً، وثَقَفَ الشيء حَذَقَهُ، ورجل ثقِف لقف، أي بين الثقافة واللقافة، والثقاف هو ما يسوى به الريح، وفي حديث عائشة رضي الله عنها تصف ابها - ابا بكر - وأقام وأودها بثقافة، أي أنه سوى عوج المسلمين".

فالثقافة تعني الحذقة والفهم والمهارة والتهديب والصقلة، الجذر اللغوي لكلمة ثقافة هو تَقَفَ.

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي معجم العين (100_175هـ) تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د ط، د س، ص 118، 119.

² ينظر، إبي نصر الجوهري معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (991هـ) دار الحديث القاهرة - د ط - (1430هـ-2009م) ص 161

³ قدامة بن جعفر تح: محمد عبد المنعم خفاجي نقد الشعر - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - د ط - د س ص 61.

وردت مادة ثقّف في معجم العين: وثقفتُ فلاناً في موضع كذا أي: أخذناه ثقفاً، وخلّ ثقيفٌ قد ثقّف ثقافةً، والثقافُ: حديدَةٌ تُسوّى بها الرماح ونحوها، والعدد أثقّفه وجمعه ثقّفٌ، والثُّقْفُ مصدر الثقافة وفعله ثَقِفَ إذ لَزِمَ، وَثَقِفْتُ الشيء وهو سرعة تعلمه، وقلْبُ ثَقِفٌ أي: سريع التعلّم والتفهّم.¹

أما في معجم الصحاح للجوهري جاءت مادة ثَقِفَ: "ثَقِفَ الرجلُ ثقفاً وثقافةً أي صار حاذقاً خفيفاً فهو ثَقِفٌ ومنه المثاقفة والثقافُ ما تسوى به الرماح، وثقّف أيضاً ثقفاً أي صار حاذقاً فطناً فهو ثَقِفَ وثَقِفٌ".²

ومن هنا نستنتج معنى ثَقِفَ نقول ثَقِفَ الشيء أي فهمه وأدركه بسرعة وثقّف الرجل أي صار فطناً ودكياً، علاوة على ذلك تدل كلمة الثقافة على الذكاء والفطنة وتقويم العقل.

اصطلاحاً: الثقافة ابداع إنساني، وإذا كان الإنسان ابن بيئته. فإن الثقافة إنتاج الإنسان في علاقته مع نفسه في بيئة محددة هي إذن، نتاج مجتمعي ذو طابع تفاعلي في بيئة طبيعية تحوّلت بهذا التفاعل إلى بيئة اجتماعية. ممّا يحول الممارسات الإنسانية التفاعلية إلى تراكم معرفي يسهل معيشة الناس.³

نستنتج من مقولة عاطف عطية أن الثقافة ظاهرة إنسانية اجتماعية تنشأ من تفاعل الانسان مع محيطه الطبيعي والاجتماعي، بل هي نتاج الإبداع الإنساني عبر الزمن من خلال ما يقدمه من أفكار وسلوكيات وقيم ومعارف.

مفهوم المقارنة

لغة: قَرَنَ: وردت مادة قرن في معجم لسان العرب: وَقَرَنَ الشيءُ بالشيءِ وَقَرْنُهُ إليه يَقْرِنُهُ قرناً: شدّه إليه.⁴

وقَارَنَ الشيءَ الشيءَ مُقارَنةً وقِرَاناً: اقترنَ به وصاحبه واقترن الشيء بغيره وقارنته قراناً: صاحبتُهُ.⁵

وجاءت مادة قَرَنَ في معجم العين وتعني

¹ ينظر، الخليل بن احمد الفراهيدي معجم العين (175هـ) - تح: عبد الحميد الهنداوي - جزء الأول (أ-خ) - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1 (2003م-1424هـ) ص204.

² أبي نصر الجوهري معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (398هـ) - دار الحديث - القاهرة - مجلد الأول - د ط - 2009م ص 148.

³ ينظر، عاطف عطية: في الثقافة الشعبية العربية بنى السرد الحكائي في الأدب الشعبي، جروس بروس ناشرون، ط1، 201 ص 13.

⁴ ينظر، ابن منظور لسان العرب - دار المعارف - القاهرة: المجلد 5 ص3610.

⁵ المرجع نفسه ص 3611

وَقَرَنْتُ الشَّيْءَ أَقْرَبَهُ قَرْنًا أَي شَدَّدْتُهُ إِلَى شَيْءٍ.¹

ورد مفهوم قَرَنَ في معجم الصحاح للجوهري "وَقَرَنْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ، وَصَلَّيْتُهُ بِهِ، وَقَارَنْتُهُ قِرَانًا صَاحِبْتُهُ."²

في المعاجم تدل المقارنة على الجمع والضم وهي من الجذر اللغوي قَرَنَ.

اصطلاحاً: المقارنة، كعلم له منهج وقواعد إلا أنها كظاهرة قديمة قدم الأدب نفسه، فمنذ أن كان هناك أدب وكان من يقرأ هذا الأدب ويتذوقه كان أيضاً من يقف عند المشابه بين الشعراء وغيرهم، مشابه في الفكرة أو الصورة أو المنهج.³

نفهم من هذا القول: أن المقارنة ليست مجرد وضع شيئين جنباً إلى جنب بل هي عملية علمية منهجية تقوم على دراسة موضوعية أو أكثر دراسة دقيقة بهدف الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

مفهوم النقد الثقافي المقارن ونشأته:

يقول آرثر ايزابجر في تعريفه عن النقد الثقافي بأنه " نشاط وليس مجال معرفي خاص بذاته بمعنى أن نقاد الثقافة يطبقون المفاهيم والنظريات المستمدة من حقول معرفية متعددة على الفنون الراقية والثقافة الشعبية والحياة اليومية وعلى حشد من الموضوعات المرتبطة، فهو كما اعتقد مهمة متداخلة مترابطة متجاوزة متعددة، كما أن نقاد الثقافة يأتون من مجالات متعددة ويستخدمون أفكار ومفاهيم متنوعة، وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد وأيضاً التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط وبمقدوره أيضاً أن يفسر نظريات ومجالات علم العلامات ونظرية التحليل النفسي والنظرية الاجتماعية."⁴

إذن فحسب قول ارثر ايزابجر فإن النقد الثقافي لا يعد علماً مستقلاً قائماً على ركائزه الخاصة، لكنه نشاط تطبيقي يتفرع ليشمل عدة نواحي. فهو يقوم على التفاعل مع الثقافات في كل جوانبها المختلفة، بمعنى آخر فإن دائرة دراسته لا تنحصر على الأدب أو الفنون الرفيعة فحسب بل تمتد أكثر من ذلك لتشمل الثقافات الشعبية ومظاهر

الخليل بن احمد الفراهيدي معجم العين(170هـ)تح : ص383 عبد الحميد الهنداوي . الجزء 3 - (ص-ق)-دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - ط1 -

¹ ينظر، 2003

² ينظر، لابي نصر اسماعيل ابن حماد الجوهري معجم الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية (398هـ)- دار الحديث القاهرة - د ط - 2009 ص 937.

³ ينظر، الظاهر احمد مكي في الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، دار المعارف، القاهرة - ط1 - 1988م ص 7.

⁴ ارثر ايزابجر : النقد الثقافي - تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية - تر، وفاء ابراهيم، رمضان بسطاويسي ، المشروع القومي للترجمة، القاهرة - ط1، 2003

ص30، ص31.

الحياة اليومية ومختلف وسائل الاعلام وأنظمة العلامات والرموز، ومن أجل فهم الظواهر الثقافية وتحليلها تحليلًا دقيقًا فإن النقد الثقافي يعتمد في ذلك على تجاوز الحدود الفاصلة بين مختلف مجالات المعرفة بحيث يوفق في قيامه بذلك باللجوء إلى الفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم الاقتصاد، وعلم النفس ونظرية الاعلام والسينماتيات. وبالتالي فإن الناقد الثقافي لا يكتفي بالوصف بل يقوم بمساءلة الثقافة من خلال اخضاع ظواهرها للفحص النقدي، والكشف عن خفاياها، والتفاعل معها من أجل تطويرها.

وفي السياق نفسه صاغ عز الدين المناصرة هذا المفهوم في كتابه النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي : " يرى ايزابغر أن النقد الثقافي نشاط، وليس مجالًا معرفيًا خاصًا، بحد ذاته. فنقاد الثقافة يطبقون المفاهيم والنظريات على الفنون الراقية والثقافية الشعبية ومهمة النقد الثقافي، مهمة متداخلة، مترابطة، متجاوزة ومتعددة كما أن نقاد الثقافة، يأتون من مجالات مختلفة ويستخدمون مفاهيم وأفكارًا متنوعة، ومقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب وعلم الجمال والنقد والتفكير الفلسفي، وتحليل الوسائط والنقد الثقافي الشعبي، ومقدوره أيضًا تفسير نظريات ومجالات، علم العلامات، ونظرية التحليل النفسي، والنظرية الماركسية، والنظرية الاجتماعية والإنثربولوجية، ودراسات الاتصال، والبحث في وسائل الاعلام والوسائل الاخرى التي تميز المجتمع والثقافة المعاصرة وغير المعاصرة."¹

ومن خلال هذا المفهوم يتضح لنا بأن النقد الثقافي يركز على كل ما هو ثقافي، وهو فهم الثقافة المعاصرة بمختلف أشكالها.

ولقد جاء عبد الله الغدامي في كتابه: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية. بتقديم دراسات مختلفة مبيّنًا من خلالها نشاط النقد الثقافي، وتطوير هذا المصطلح.

يُعرف النقد الثقافي عند عبد الله الغدامي " أنه فرع من فروع النقد النصوي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول (الألسنة) معني بنقد الأنساق المضمره التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأمطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسسي وما هو كذلك سواء بسواء."²

¹ عز الدين المناصرة - النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي، ط الاولى - 2005 دار مجد لاوي للنشر والتوزيع. ص 231، ص 232.

² عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق العربية، المركز الثقافي العربي ص 83 ص 84.

ومن خلال هذا نستنتج بأن، النقد الثقافي يقوم بكشف الانساق الثقافية المضمرة، ويعني كذلك بأنه يهتم بتحليل أنواع الخطاب الثقافي الذي لا يعتبر رسمياً وغير مؤسسي.

ظهر النقد الثقافي المقارن في كتابات أدورنو، ميشال فوكو، جوليان بيندا وغيرهم...، إذ يعد المفكر الألماني تيدور أدورنو من بين أهم رواد هذا النشاط وظهر ذلك بشكل جلي من خلال مقاله: النقد الثقافي والمجتمع - 1949، وفي تلك الفترة لم تكن مصطلحات مثل النقد الثقافي، الدراسات الثقافية ومشتقاتها قد ظهرت بعد. جاء تيار الدراسات النقدية الذي استمد جذوره من الفلسفة ونظرية الأدب: تيري إيجلتون، أنتوني استهوب، رايوند وليانتر وغيرهم، وبحلول الستينيات من القرن الماضي بدأت معالم تيار النقد الثقافي في التشكل والوضوح، متداخلاً في ذلك مع صراعات في النقد الأدبي كنوع من التحرر من الانغلاق والنمطية الشكلانية التي جعلت من الشكل غاية في ذاته لا أداة فنية ذات دلالة.

ثانياً- موضوعات النقد بين الأدبي والثقافي والمقارن:

يتدرج تحليل النص بفعل تطوّر المناهج النقدية من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي ثم إلى النقد الثقافي المقارن، فقد انشغل النقد الأدبي الكلاسيكي بمركزية النص وتحليل جمالياته وبناء اللغوية والأسلوبية، مع الحرص على إبقاء الأدب ضمن حدوده الفنية الخالصة. غير أنّ ظهور النقد الثقافي أحدث تحولاً في القراءة، إذ لم يعد النص يُنظر إليه كبنية جمالية مغلقة، بل كخطاب مرتبط بالسياقات الاجتماعية والثقافية والسلطوية، يكشف عن الأيديولوجيات والتمثيلات الكامنة وراءه.

وفي هذا الإطار، يتقاطع النقد الثقافي المقارن مع الاتجاهين، فهو ينطلق من النص مثل النقد الأدبي، ويهتم بالسياقات الثقافية مثل النقد الثقافي، ولكنه يتميز بتركيزه على العلاقات بين الآداب والثقافات المختلفة، متتبّعاً مسارات التأثير والتأثر وصور التمثيل المتبادل. ويعكس هذا الانتقال من مركزية النص إلى مركزية الثقافة، ثم إلى افق المقارنة تطوّر الوعي النقدي المعاصر، الذي بات يرى الأدب شبكة علاقات إنسانية وتاريخية متداخلة. وتتكامل هذه المناهج في غايتها النهائية المتمثلة في فهم التجربة الإنسانية عبر النص، جمالياً وثقافياً وحضارياً.

1-النقد الأدبي.

أ- مفهومه:

النقد الأدبي هو دراسة تتعلق بالنصوص الأدبية من حيث الشكل والمضمون ووضعتها في قالب بسيط وواضح يتيح للقارئ فهم المعاني والأفكار ويكشف له مواطن القوة والضعف في النص ويتيح له فرصة إصدار الأحكام والتمييز بين الجيد والرديء، اذ يعرف النقد بمفهوم آخر أنه:

" نشاط فكري - يتجسد انشاءً لغويًا - ينتسب الى الأدب الذي يُحدد هويته، فهو نقد أدبي.. تتحدد هويته بصفته (أدبيًا) المستمدة من واحد من أهم الفنون الجميلة هو الأدب " .¹

ومن خلال هذا المفهوم يتضح لنا بأن النقد الأدبي هو عملية تقييم الأعمال الأدبية وتحليل مفاهيمها لفهم المعنى ودلالة الأدب وتطويرة.

ب- خصائص النقد الأدبي:

1 يعتمد على الدراسة التاريخية في فهم الأدب.² أي أنّ النقد الادبي لا يمكن فصله عن سياقه التاريخي، أي عن الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية والفكرية التي نشأ فيها النص الأدبي.

2 الغرض من دراسة النقد الادبي، معرفة القواعد التي نستطيع بها أن نحكم على القطعة الادبية أجيدة أم غير جيدة، فإذا كانت جيّدة أو رديئة ومعرفة الرسائل التي تمكنا من تقويم ما يعرض علينا من الاثار الادبية³

يقصد بهذا القول هو تمكين الناقد أو القارئ من معرفة القواعد والمعايير التي تساعد على الحكم على النصوص الادبية أي التمييز بين النص الجيد والنص الرديء.

3النقد الادبي متصلًا اتصالًا كبيرًا بجملة علوم وفنون، فهو من ناحية متصل بالإبداع أو الخلق أو الانشاء، والنقد أقل من الابداع.⁴

¹ عبد النبي اصطيف، النقد الثقافي : مفاهيم و تطبيقات، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ربيع 2017 ص15.

² ينظر، أحمد أمين: النقد الادبي ،مؤسسة هنداوي للنشر والتعليم والثقافة . القاهرة. د ط، د س، ص 15.

³ ينظر، أحمد أمين ، النقد الادبي ص 13.

⁴ ينظر، المرجع نفسه ص14

إذن عندما نقول إنّ النقد الادبي متصل اتصالاً كبيراً بجملة من علوم وفنون يعني أنّ النقد لا يعمل بمنعزل عن العلوم والفنون الأخرى، يعتمد على الاعمال الابداعية لفهمها، النقد أداة لفهم الفن والإبداع.

(4) النقد الادبي يخضع لقواعد خاصة كما يخضع كل علم، وكما تخضع الفلسفة وهذه القواعد مأخوذ بعضها من الفلسفة وبعضها من علم النفس وبعضها من الاخلاق ومن علم الجمال.¹

يدلّ هذا على أنّ النقد الادبي علم قائم على قواعد متكاملة مستمدة من الفلسفة وعلم النفس والاخلاق وغيرها، يدرسها دراسة علمية دقيقة للنصوص الادبية وفهم قيمتها وأثرها.

(5) النقد الادبي يعتمد على الذوق.² أي التمييز بين الجيد والردىء، فبدون النقد يصبح النقد مجرد تحليل تقني خال من النقد الجمالي أو الفني للعمل الادبي.

(6) على قارئ الادب أن يقرأ القصيدة أولاً قراءة دراسية، ثم يقرأها بعد ذلك قراءة نقدية، ففي القراءة الأولى يحاول ان يتعمق في نفسية الشاعر وان يفهمها، وأن يملأ قلبه ممّا كان يفهمه من عواطف وأحاسيس وأن يحيط نفسه بنفس الجو الشعوري الذي كان الشاعر فيه.³

يشير القول إلى التعامل مع الأدب أي لا يمكن للناقد أو القارئ أن يحكم على النص نقدياً إلا بعد أن يعيشه شعورياً ويفهم نفسية الشاعر، والقراءة الدراسية تمثل الجانب التجريبي والتفاعلي، أمّا القراءة النقدية فتبرز الجانب التحليلي والتقييمي للنص الادبي.

(7) النقد الأدبي يعتمد على العلم والفن إذا كان العلم هو الذي يكمل الحياة، فإنّ الفن هو الذي يجعلها، إذا كان العلم الذي يعنى ببيان خواص الطبيعة وشرح حقائق الكون المجردة، فإن الفن هو الذي يعرض علينا هذه الحقائق العلمية بعد أن يحوّلها خيال الفنون إلى صور إنسانية رائعة خلابة.⁴

¹ ينظر، المرجع سابق، ص14.

² ينظر، أحمد الامين، النقد الادبي المرجع نفسه ص 21.

³ ينظر، المرجع نفسه ص25.

⁴ ينظر، عبد العزيز عتيق، في النقد الادبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت - ط 2 - 1972 - ص 17.

يشير القول بأن النقد الادبي نشاط علمي لأنه قائم على الدراسة والتحليل المنهجي والفني لأنه يعتمد على الذوق والجمال الأدبي.

(8) يقوم جوهر النقد الادبي أولاً على الكشف عن جوانب النضج الفني النتاج الادبي، وتمييزها مما سواها عن طريق الشرح والتعليل ثم يأتي بعد ذلك الحكم العام عليها فلا قيمة للحكم على العمل الادبي وحده.¹

يقصد بهذا القول أن النقد الادبي يقوم على تحليل النص واستخراج خصائصه الفنية وتفسيرها قبل الحكم عليها، الجوهر هو الفن والفهم والتفسير قبل التقييم.

(9) فالنقد صلة وثيقة بالعلوم الإنسانية التي تدرس نشاط الانسان بوصفه إنساناً كالفلسفة بفروعها المختلفة والتاريخ وعلوم اللغة والاجتماع وهذه العلوم قسيمة العلوم التجريبية التي تدرس الإنسان نفسه من الجانب الفيزيولوجي أو البيولوجي.²

فالنقد الأدبي مرتبط بالعلوم الإنسانية لأنه يهتم بدراسة الانسان في أبعاده الفكرية الاجتماعية والنفسية والثقافية ويعتمد على هذه العلوم لفهم النصوص وتحليلها. أما العلوم التجريبية قد تدرس الانسان من الجانب الجسدي.

ت- موضوعات النقد الأدبي:

(1) دراسة الأجناس الأدبية: والناقد يرجع إلى أسس فنية خاصة بالأجناس الأدبية والمعاني التي يتناولها الكاتب وصلها بالحقيقة والمجتمع، والغرض الفني الذي يهدف إليه، ثم في صياغة المعاني وعرضها³

أي بمعنى دراسة خصائص الشعر، القصة، الرواية والمسرح. ويشير القول أنّ دراسة الأجناس الأدبية تُكمن النقاد من فهم النصوص في سياقها الفني والجمالي وتساعد في تقدير قيمة العمل الأدبي وتعدد خصائصه الفنيّة والفكريّة.

¹ ينظر، محمد غنيمي هلال، النقد الادبي الحديث، نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص9.

² ينظر، محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 11.

³ ينظر، المرجع السابق ص21.

(2) القيم الفكرية والانسانية: وقد قلنا إنّ النقد علم من العلوم الانسانية ويقودنا ذلك حتمًا لكي يُكمل لدينا مفهوم النقد كما استقرّ في الاتجاهات العالمية أن يتحدث هنا في علاقة النقد بهذه العلوم الانسانية.¹

يعني هذا القول أن النص الادبي لا يقتصر على الجانب الجمالي والفني فقط، بل يحمل رسائل ومضامين فكرية وإنسانية تساعد القارئ على التأمل والفهم والتفاعل مع قضايا الحياة.

(3) اللغة والاسلوب في النقد الادبي: دراسة النحو والبلاغة وعلم التركيب والأسلوب فيما تشتمل عليه هذه العلوم من قوانين لغوية في الحاضر أو في تاريخ اللغة الطويل ولكن الادب يتجاوز هذه العلوم جميعًا إلى مجالات فلسفية وجمالية أخرى.²

يشير القول أن النقد الادبي يبدأ من اللغة والقواعد والأسلوب، لكنّه لا يكتفي بها، فالأدب يتجاوز ذلك إلى الفلسفة والجماليات والتجربة الانسانية

(4) المعنى والدلالة: والنقد يستعين بعلوم اللغة. إذ مادة الكلمات بما لها من جرس دلالة والجمل بما فيها من كلمات وما تستلزمه من ترتيب خاص، أو تدلّ عليه من معانٍ مختلفة وما ترسم تبعًا لهذا الترتيب من صور، فالنقد يستعين بعلوم الاصوات والدلالة في معناها الحديث.³

نستنتج من هذا القول أنّ النقد الادبي يعتمد على اللغة كأساس لفهم الكلمات والجمل وترتيبها والصوت والمعنى لفهم النصوص، لكن مع التركيز على تأثيرها الجمالي والدلالي على المتلقي.

(5) السياق التاريخي والاجتماعي: لكن النقد التاريخي ما لبث أن تطور وانزلق الى نوع اخر من النقد وهو الذي نطلق عليه النقد الاجتماعي، ويكفي هنا أن نشير الى العلاقة الجوهرية بين النقد التاريخي من ناحية والنقد الاجتماعي من ناحية اخرى وأنّ حاضنة النقد الاجتماعي كان هو النقد التاريخي بمعنى ان أهم المبادئ التي تمت بعد ذلك واستقرت في النقد الاجتماعي قد نشأت في حوض النقد التاريخي.⁴

¹ ينظر، مُجد غنيمي هلال : النقد الادبي الحديث ، المرجع السابق ص10.

² ينظر، مُجد غنيمي هلال : المرجع السابق ص 13.

³ ينظر، المرجع نفسه.

⁴ ينظر، صلاح فضل : مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته - للنشر والمعلومات - القاهرة - ط 1-2002 ص38،

يؤكد هذا القول ان السياق التاريخي مرتبط بالمجتمع ويبين عن تطور النقد الادبي لم يكن ثابتاً بل مرّ بعدة مراحل عبر التاريخ فقد ظهر النقد التاريخي بهدف دراسة العمل الادبي من خلاله ربطه بالظروف التاريخية ثم يبرز القول النقد الاجتماعي الذي يهتم بدراسة العلاقة بين الادب والمجتمع.

(6)الصدق الفني والتجربة الشعورية: أما اذا كانت العواطف وسيلة لا غاية حصلنا على اثار ادبية تختلف من درجتها الفنية باختلاف ما دخلها من الشعور والوجدان وهو ما يدخل الادب بمعناها العام، العاطفة عنصر هام في الادب.¹

يؤكد القول أن العمل الادبي مرآة للحياة النفسية للأديب لذلك يسعى الناقد إلى تحليل النص إلى تحليل النص لفهم شخصية المبدع وكشف الدوافع النفسية التي كانت وراء ابداعه.

(7)القيم الجمالية والفنية: والادب في ميدانه الذي هو الكشف بطريقة فنية خاصة عن بعض جوانب الانسان ثم النقد الذي يكشف بدوره في الادب، وفي القصة والمسرحية على الأخص.²

تبين هذه الخاصية ان الادب في مبدئه الجمالي يقوم على الكشف عن الجمال بطريقة فنية خاصة فالأديب لا يقدم الاحداث كما هي في الحياة اليومية بل يعيد صياغتها بأسلوب فني يعتمد على الخيال والتصوير والتغيير.

(8)الصورة الفنية والخيال: ويجنح الناقد المعاصر عادة الى القول بأن نوعية الخيال وامكانياته وفاعليته هي ما تميز الفنان والمبدع من غيره ولا تنفصل قيمة الشاعر الخاصة في مثل هذا التصور عن قدرته الخيالية التي تمكنه من التوفيق بين عناصر الأدب.³

عندما نتعامل مع الخيال على هذا النحو فإنه علاقة وثيقة بين الخيال والصورة الفنية، فالصورة هي أداة الخيال ووسيلة ومادته الهامة التي يمارس بها ومن خلالها، فاعليته ونشاطه.

الصورة الفنية هي الاداة الي يستخدمها الكاتب بينما الخيال هو القدرة العقلية والابداعية كلما كان الخيال واسعا والصور الفنية دقيقة مبتكرة، كان النص أكثر جمالية وإبداعاً وتأثيراً على القارئ.

¹ ينظر، أحمد الشايب، أصول النقد الادبي - المكتبة، النهضة المصرية - القاهرة - ط1-1994 ص 27

² ينظر، محمد غنيمي هلال : النقد الادبي الحديث، ص 12.

³ ينظر، جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند لعرب- المركز الثقافي العربي - بيروت ط 3 - 1992 ص 13

2-النقد الثقافي .

أ-مفهومه:

النقد الثقافي هو نشاط وليس مجال معرفي خاص بذاته، ويقوم بدراسة الثقافات المختلفة وتحليلها من خلال المقارنة والتفاعل ويساعد على تطوير الثقافة.

" النقد الثقافي نشاط فكري ويتجسد انشاءً لغويًا ينسب الى الثقافة التي تحدد بدورها طبيعته ووظيفته وحدوده... المستمدة من الثقافة القومية بتجلياتها المادية وغير المادية أو المعنوية"¹.

وباستشهاد اخر قد نجد عبد الله الغدامي قد عرف النقد الثقافي بأنه: " فرع من فروع النقد النصوي العام... معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأمطاه وصيغته، ما هو غير رسمي وغير مؤسسي وما هو كذلك سواء بسواء"².

فيمكننا أن نقول أن النقد الثقافي يتجسد في تحليل الظواهر الثقافية وفهم معانيها، ويقوم بكشف الانساق المضمرة التي يقوم عليها الخطاب الثقافي.

ب-خصائص النقد الثقافي:

-يقوم النقد الثقافي على ثلاث خصائص هي:

(1)-لا يُوَطر النقد الثقافي فعله تحت إطار التصنيف المؤسسي للنص الجمالي، بل يفتح على مجال عريض من الاهتمامات إلى ما هو غير محسوب في حساب المؤسسة، وإلى ما هو غير جمالي في عرف المؤسسة، سواء كان خطابًا أو ظاهرة.³

هذا القول يبين أن النقد الثقافي لا يهتم بجمال النص فقط بل يسعى إلى كشف ما وراء النص وتحليل الثقافة الى انتجته والقيم التي يرسخها أو يعارضها.

¹ عبد الله الغدامي، (2005). المرأة واللغة : المركز الثقافي العربي، بيروت ص 16.

² المرجع نفسه ص 83.

³ ينظر، عبد الله الغدامي : النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي - لبنان - بيروت- ط3 - 2003- ص 29.

(2)- من سنن هذا النقد أنه يستفيد من مناهج التحليل العرفية مثل تأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية، إضافة إلى إفادته من الموقف الثقافي النقدي والتحليل المؤسسي¹.

يرى صاحب القول أنّ النص الأدبي لا يمكن فهمه فهمًا واضحًا صحيحًا إذا عُزِلَ عن سياقه الثقافي لأن الأدب ليس مجرد كلمات أو أسلوب لغوي بل هو نتاج ثقافة المجتمع الذي أنتج فيه. كما يؤكد القول أن التحليل الأدبي لا يكتمل الا بالتحليل الثقافي .

(3)- إنّ الذي يميز النقد الثقافي هو تركيزه الجوهرى على أنظمة الخطاب وأنظمة الافصاح النصوي

القول يؤكد أنّ النقد الثقافي يتجاوز حدود التحليل اللغوي والجمالي ليجعل من النص الادبي وثيقة ثقافية تكشف عن أنماط التفكير والهيمنة داخل المجتمع، وهو ما يمنحه طابعًا نقديًا أعمق وأشمل.

ج)-موضوعات النقد الثقافي:

(1)النسق الثقافي ووظيفته: والأنساق الثقافية هي أنساق تاريخية أزلية وراسخة لها الغلبة الدائمة وعلامتها هي اندفاع الجمهور الى استهلاك المنتج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الانساق وكلما رأينا منتجًا ثقافيًا او نصًا يحظى بقبول جماهيري عريض وسريع فنحن في لحظة من لحظات الفعل النسقي المضمّر الذي لا بدّ من الكشف والتحرك نحو البحث عنه فالاستجابة السريعة والواسعة تُبنى عن محرك مضمّر يشبك الاطراف ويؤسس للحبكة النسقية.²

يركز القول على مفهوم النسق الثقافي ووظيفته داخل الخطاب الثقافي والادبي، باعتباره بنية خفيّة غير معلنة تتحكم في سلوك الافراد والجماعات، وأنّ مهمة النقد الثقافي هي فضح هذه البنية وتحليل اثرها في النصوص متجاوزًا القراءة الجمالية إلى القراءة الثقافية.

(2)النقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوي العام ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول اللسنة معنى بنقد الانساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه.³

¹ ينظر، عبد الله الغدامي، قراءة في الانساق الثقافية العربية، ص29.

² ينظر، عبد الله الغدامي: النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية، الثقافة العربية، المركز الثقافي العربي، لبنان - بيروت - ط3- 2005- ص79.

³ ينظر، المرجع السابق ص 83.

يذهب القول الى ان النقد الثقافي لا ينحصر في حدود الادب وحده، بل يتجاوز النص الادبي الى مختلف أشكال التعبير الثقافي: مثل الخطاب الاعلامي والديني والاجتماعي.

وعليه فإن النقد الثقافي يعدّ ممارسة نقدية شمولية تهدف الى فهم الثقافة بوصفها قوة موجهة للفكر والوعي، وتعمل على فضح الانساق المهيمنة التي تحكم في تشكيل الذوق والسلوك داخل المجتمع.

3) الخطاب والإيديولوجيا: في كتاب " تيري إيجلتون" يوضح ارتباط الخطاب الأدبي بالبنية الايديولوجية، إنّ العمل إذا أردت مكتمل بعدم اكتماله، وليست مهمة الناقد أن يملأ فجوات العمل بل أن يبحث عن مبدأ تعارض المعاني وان يبين كيف ينتج هذا التعارض بوساطة علاقة العمل بالإيديولوجية¹

يؤكد القول على الارتباط الوثيق بين النقد الثقافي والإيديولوجيا إذ ينطلق خطاب النقد الثقافي من فكرة أساسية مفادها أن الخطاب الثقافي ومنه الأدبي ليس محايداً بل هو مشبع بقيم ومعتقدات وتصورات فكرية تعبر عن إيديولوجيات المجتمع الذي أنتجه.

4) النقد الثقافي في الأنساق المضمرّة للخطاب ويتعامل مع النص الادبي بوصفه حادثة ثقافية كغيرها من الحوادث الثقافية التي تستأثر باهتمام الدراسات الثقافية التي تحاول الكشف عن ادوات التمركز والهيمنة ومن ثم التعامل مع الهامش الشعبي وما كان يعد متناً.²

خلاصة القول أنّ النقد الثقافي هو ممارسة نقدية شاملة تبحث في النصوص الثقافية باعتبارها حاصلًا للقيم والسلطات ويهدف إلى فضح الانساق المضمرّة أي النقد الثقافي ليس مجرد إنتاج جمالي بل هو حادثة ثقافية تحمل الانساق التي تكشف أدوات التمركز والهيمنة ويفتح الباب لتحليل الهامش الشعبي ودوره في الثقافة.

5) التمثيل الثقافي: يطرح عبد الله الغدامي أفكاره المتعلقة بالمرأة، إذ ينطلق من ضروريات التفكيك وما بعد الكولونيالية والنقد النسوي، فيؤسس لمقاربة حول الثقافة التي تقصي المرأة وتهمش دورها في الحياة الاجتماعية بوصفها جسدا يلتذ به الرجل، ويبدو أن الغدامي يكمل ما طرحه في كتابه (المرأة واللغة).³

¹ ينظر، تيري إيجلتون: النقد والإيديولوجية- تر، فخري صالح . المؤسسة العربية للدراسات والنشر. عمان . د . ط . دس . ص 13.

² ينظر، سمير خليل النقد الثقافي من النص الادبي إلى الخطاب — دار الجواهري — بغداد — ط 1 ، 2012 ص 7

³ ينظر، النقد الثقافي من النص الادبي الى الخطاب ، مرجع نفسه ص 61.

فختصر هذا القول في أنّ الغدامي يقدم قراءة نقدية للثقافة العربية، تبين كيف تهمش المرأة وتحصرها في دور الجسد، مع استثمار أدوات النقد الحديثة لتفكيك الخطاب الثقافي والنسق الاجتماعي المهيمن.

(6) الثقافة الشعبية: يرى الغدامي أنّ النقد الادبي يبحث عن الجمال حصراً ولا يتجاوز ذلك أمّا النقد الثقافي فهو مشروع نقدي يستخدم أدوات النقد في مجال أبعاداً مما هو جمالي، فالنقد الادبي حسب رأيه اهتم بالفن النخبوي وأهمل الثقافة الشعبية وثقافة المهتمش، وكل ملا يحسب من الفن الراقي كما تقرّه المؤسسة الادبية والفنية وشروطها الجمالية.¹

يرى الغدامي في هذا القول أنّ النقد الادبي يقتصر على تقييم الجماليات والفن الراقي بينما النقد الثقافي مشروع أوسع يستخدم أدوات النقد للكشف عن الابعاد الاجتماعية والثقافية للنصوص بما يشمل الثقافة الشعبية التي تتحكم في الخطاب.

(3) - النقد المقارن.

أ- مفهومه:

يرتبط مفهوم النقد المقارن عند مُجد غنيمي هلال بدراسة النصوص الادبية وهذا ما دلّ عليه في كتابه الادب المقارن يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغتها المختلفة وصلاتها الكثيرة المعقدة.²

يرى مُجد غنيمي هلال أنّ المقارنة في النقد ليست عملاً شكلياً يقوم على جمع النصوص المختلفة أو وضعها جنباً الى جنب بل هي عملية تحليلية تهدف الى دراسة العلاقات التي تنشأ بين الآداب المتعددة ويؤكد هلال أنّ النقد المقارن ان يتم في إطار تاريخي وثقافي محدد.

ب- خصائص النقد المقارن:

(1) دراسة علاقات التأثير والتأثر: بما أنّ الادب المقارن تاريخي ذلك أنه يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة وصلاتها الكثيرة المعقدة في حاضرها أو في ماضيها وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير أو تأثر، أيا كانت

¹ ينظر، النقد الثقافي في النص الادبي ، ص 85، 86.

² ينظر، نضمة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ط2-2008م-ص13.

مظاهر ذلك التأثير أو التأثر سواء تعلقت بالأصول الفنية العامة للأجناس الأدبية والمذاهب أو التيارات الفكرية أو اتصلت بطبيعة الموضوعات والمواقف والأشخاص التي تعالج أو تُحاكي في الأدب.¹

فيشير القول إلى دراسة علاقة التأثير والتأثر ويؤكد أنّ الادب المقارن بطبيعته تاريخي وهذه العلاقة التاريخية تساعد على فهم القضايا الفنية العامة التي تشترك فيها الآداب الانسانية مثل تطور الأجناس الأدبية أو الأفكار الفكرية والفلسفية أو القيم الجمالية.

(2) الانفتاح على أكثر من أدب ولغة: الادب المقارن جوهري لتاريخ الادب والنقد في معناهما الحديث لأنه يكشف عن مصادر التيارات الفنية والفكرية للأدب القومي وكل ادب قومي يلتقي ممّا في عصور نهضته بالآداب العالمية ويتعاون معها في توجيه الوعي الانساني او القومي.²

يؤكد هذا القول ان الادب المقارن علم يقوم على المقارنة بين آداب تنتمي الى لغات مختلفة أي أنه لا يقتصر على دراسة نصوص داخل الأدب الواحد بل يتجاوز ذلك الى دراسة العلاقات القائمة بين الآداب العالمية وهذا ما يميزه عن الدراسات الادبية القومية التي تهتم بأدب أمة واحدة.

(3) الاعتماد على المنهج التاريخي: وعلى هذا لا يقتصر الأدب المقارن في ميدان بحثه الذي شرحناه على عرض الحقائق، بل يشرحها شرحًا تاريخيًا مدعّمًا بالبراهين والنصوص من الآداب التي يدرسها، والادب المقارن يتناول الصلات العامة بين الآداب.³ وبهذا يكون الادب المقارن هو دراسة الادب القومي في علاقته التاريخية بغيره من الآداب الخارجية عن نطاق اللغة القومية التي كُتبت بها،

يبين هذا القول ان الادب المقارن ذو طابع تاريخي لأنه يقوم على دراسة العلاقات التي تربط بين الآداب المختلفة عبر الأزمنة، فالمقارنة الأدبية لا تقتصر على تحليل النصوص في ذاتها، وإنما تتطلب الرجوع الى الظروف التاريخية والحضارية التي نشأت فيها تلك النصوص.

¹ محمد غنيمي هلال : الادب المقارن 13.

² المرجع السابق ص 14

³ ينظر، محمد غنيمي هلال : الادب المقارن المرجع السابق ص 19.

(4) الاهتمام بالسياق الحضاري والثقافي: وإلى جانب ما يزوّدنا الادب المقارن به من تغذية شخصيتنا القومية، وتنمية نواحي الاصالّة في استعدادها، وتوجيهها توجيهًا رشيداً، وإبراز مقوماتنا في الحاضر وتوضيح مدى امتداد جهودنا الفكرية والفنية من التراث الادبي العالمي.¹

فلاحظ من خلال هذا ان الادب المقارن يهتم اهتماماً كبيراً بالسياق الحضاري والثقافي الذي نشأت فيه الآداب المختلفة لان العمل الادبي لا يفهم فهماً كاملاً إذا عُزل عن بيئته التاريخية والاجتماعية والفكر، فالآداب يعكس رؤية الامة للعالم، وقيمها وتجربتها الحضارية ومن ثم فان المقارنة بين الآداب تقتضي دراسة هذه السياقات لفهم أسباب التشابه والاختلاف بينهما.

(5) البحث عن أوجه التشابه والاختلاف: يهدف النقد المقارن حيث توجد المقارنة كلمًا وجد الاختلاف التناقض والصراع بين العناصر المكونة للظاهرة الادبية، هذه الظاهرة المولعة بالجديد والتشابه والتمايز في الاحداث.²

يبين هذا القول ان النقد المقارن لا يتحقق إلا بوجود المقارنة، والمقارنة لا تقوم إلا إذا وُجد اختلاف وتشابه بين العناصر المكونة للظاهرة الادبية وهذه الاخيرة بطبيعتها مولعة بالجديد والتجدد، فهي لا تتكرر بصورة واحدة بل تتطور بتطور الظروف التاريخية والاجتماعية والفكرية ومن هنا نشأت عناصر الاختلاف والتناقض بين الآداب أو داخل الادب الواحد.

(6) يندمج الادب المقارن في سلسلة الثنائيات المنفصلة والتي عادت تعمل في شكل عمليات الوصف /التحليل، المنهجية/ التقابلية، التفسير/ التركيب، التاريخ / النقد، الفهم / الوظيفة.³

يفيد هذا القول بان الادب المقارن لا يقوم على منهج واحد بسيط بل يندمج ضمن سلسلة من الثنائيات في العملية النقدية.

(7) الادب المقارن هو الفن المنهجي، عبر بحث علاقات التشابه / القرابة والتأثير وتقريب الادب من باقي ميادين التغيير والمعرفة، او الاحداث والنصوص الادبية فيما بينها.¹

¹ ينظر، المرجع سابق، ص 4.

² ينظر، سعيد علوش، مدارس الادب المقارن، المركز الثقافي العربي - ط1 - 1987 ص9.

³ ينظر، سعيد علوش، مدارس الادب المقارن، ص 12.

يعرف هذا القول ان الادب المقارن بوصفه فناً منهجياً أي علمياً يقوم على أسس وقواعد واضحة، فالمقارنة الادبية تعتمد على مناهج علمية دقيقة في دراسة النصوص مثل التحليل والمقابلة والتفسير التاريخي والثقافي.

ج- موضوعات النقد المقارن:

(1) التأثير والتأثر بين الآداب: الادب المقارن هو فن تقريب الادب الى مجالات التعبير أو المعرفة الاخرى بطريقة منهجية عن طريق البحث عن روابط التشابه والقرباة والتأثير أو تقريب الاحداث والنصوص الادبية فيما بينها، سواء أكانت متباعدة أو متقاربة في الزمان أو في المكان.²

فنستنتج من هذا القول ان الادب المقارن ليس مجرد قراءة متوازية لنصوص ادبية مختلفة بل هو فن ومنهج علمي يهدف الى توسيع افق دراسة الادب عبر ربطه بغيره من مجالات التعبير والمعرفة مثل التاريخ، الفلسفة، علم الاجتماع، الفنون وغيرها ويعتمد الادب المقارن على البحث عن روابط متعددة أهمها: التشابه، القرباة، التأثير والتأثر.

(2) لدراسة الادب المقارن نفع كبير في المجالين القومي والعالمي، ففي المجال القومي يؤدي الى الاطلاع على آداب اجنبية اخرى ومقارنتها بالأدب القومي الى التخفيف من حدة التعصب للغة والأدب القومي مقتض صحيح.³

يبين هذا القول ان دراسة الادب المقارن ليست مجرد نشاط أكاديمي نظري، بل لها فائدة حضارية وثقافية واضحة على مستويين قومي وعالمي، ففي المجال القومي يؤدي دراسة الأدب المقارن من خلال الاطلاع على الآداب الاجنبية ومقارنتها بالأدب القومي أمّا المجال العالمي فإن الادب المقارن يقرب بين الشعوب والثقافات المختلفة بمعنى يكشف عن القواسم الانسانية المشتركة بين الامم، رغم اختلاف اللغات والتقاليد.

(3) ومن فوائد دراسة الادب المقارن أنّها تكون في الدارس دربة خاصة تُعيّنه على تمييز ما هو قومي أصيل، وما هو أجنبي دخيل من تيارات الفكر والثقافة.⁴

يبين هذا القول إن من أهم فوائد دراسة الادب المقارن أنّها تكسب الدارس خبرة نقدية خاصة وقدرة تحليلية عميقة تمكنه من التمييز بين ما هو قومي أصيل وما هو أجنبي دخيل – أي الادب المقارن يكون لدى الدارس حساً

¹ ينظر، المرجع سابق، ص13.

² ينظر، كلود بيشوا أندره م روسو: الادب المقارن، تر أحمد عبد العزيز – مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ط3 – 2001 ص 257.

³ ينظر، طه ندا، الادب المقارن-دار النهضة العربية – بيروت د ط – 1991م-ص26.

⁴ ينظر، طه ندا، الادب المقارن، ص27

نقدياً يوازن بين الأصالة والانفتاح فيجعله قادراً على فرز ما هو نابع من الثقافة القومية ممّا هو وافد عليها، دون تعصب أو رفض مطلق.

4) زيادة التفاهم والتقارب بين الشعوب بمعرفة عاداتها، وطرائق تفكيرها، وآمالها الوطنية وآمالها القومية وتبادل المنفعة بالأخذ والعطاء والتأثير والتأثر فليست معنى هذا أن ينصرف جهدنا في هذه السبيل عن العناية أولاً بأدبنا القومي وفهمه حق الفهم، واجادته كل الاجادة ولا فائدة ترجى من وراء هذا الدرس الادبي المقارن.¹

يؤكد هذا القول أنّ الادب المقارن يسهم اسهاماً كبيراً في زيادة التفاهم والتقارب بين الشعوب لأن دراسته تقوم على معرفة آداب الامم المختلفة وتحليلها ومقارنتها من حيث الموضوعات والافكار والقيم الانسانية، ويسهم في بناء علاقات قائمة على المعرفة والاحترام المتبادل بدل التعصب والانغلاق.

على يد الباحث لم تكتمل شخصيته الفنية وتنضج ذاته الادبية القومية ولا خلاف بين الباحثين في أنّ دراسة الأدب المقارن يراد بها في المقام الأول وإثراء الآداب القومية بما يستفاد من الآداب الأجنبية.²

ومن هذا نلاحظ بأن الباحث أو الأديب لا تكتمل شخصيته الفنية ولا تنضج ذاته الادبية القومية إذا اقتصر في تكوينه الثقافي على أدبه القومي فقط دون الاطلاع على الآداب الأجنبية ومقارنتها به، فالنضج الادبي لا يتحقق في العزلة، وإنما في الانفتاح الواعي على التجارب الأدبية الأخرى.

5) الترجمة والنقد المقارن: يعدّ الادب المقارن من الحقول المعرفية التي تتنوع في مجال دراستها، وهكذا بدأت تنشط حركة التأثير والتأثر لكونها نابعة من قوى الانسان الباطنية وغريزته في مدّ جسور مع الآخر.³

يشير القول إن الادب المقارن مجال معرفي غني ومتعدد الأبعاد، يقوم على فهم حركة التأثير والتأثر بين الثقافات والنصوص الادبية مدفوعاً بالغريزة الانسانية في التواصل مع الآخر، ممّا يساعد على إثراء الادب المحلي وفهم الظواهر الادبية بشكل أعمق.

¹ ينظر، المرجع سابق، ص28.

² ينظر، طه-ندا الادب المقارن المرجع نفسه ص 29،

³ ينظر، ياسمين فيدوح، إشكالية الترجمة في الادب المقارن، دار الصفحات للدراسات والنشر د ط -2009 ص19.

ومن الدراسات المقارنة إلى الدراسات المترجمة لما بينهما من صلات التقارب والتجاذب والخوض في تبادل الرأي، حيث تقدم لنا الدراسات التي تناولت حقل الأدب المقارن مثلاً لدور الترجمة المتزايد الذي يسعى الى تقارب المسار بين الدراسات المقاربة والدراسات المترجمة، وضمن هذا الاطار تؤدي الترجمة دور توسيع النموذج الادبي كونها تنطلق من توصيل رسالة مفادها الاهتمام بمكانة تلاقح المعارف.¹، يشير القول الا أن الدراسات المقارنة والترجمة مرتبطان ارتباطاً وثيقاً، فالترجمة تعمل كجسر ينقل نتائج البحث المقارن بين الثقافات وتوسع النماذج الادبية، وتحقق تلاحق المعارف بين الشعوب مما يجعل الادب أكثر ثراء وتواصلً

-الفروقات بين النقد الأدبي والنقد الثقافي والنقد المقارن في الجدول الموضح أسفله:

النقد الأدبي	النقد الثقافي	النقد المقارن
- وُلد في حضان الفلسفة وارتبط بالبلاغة.	- وُلد في حضان الدراسات الثقافية ومدرسة فرانكفورت والنظريات الحديثة.	- نشأ النقد المقارن في إطار الدراسات الأدبية المقارنة في القرن 19.
- يهتم بما هو جمالي في النص.	- يهتم بما هو ثقافي واجتماعي وإيديولوجي.	- يهتم بعلاقات التشابه والتأثير والتفاعل بين الآداب.
- يدرس النص الأدبي لذاته.	- يدرس النص بوصفه منتجاً ثقافياً.	- يدرس النصوص الأدبية عبر لغات وآداب مختلفة.
- ينطلق من منهج محدد(بنوي، اسلوبي، نفسي).	- لا ينطلق من منهج واحد ثابت.	- يعتمد على مناهج متعددة(تاريخية، موضوعية، جمالية).
- ينطلق من منهج محدد(بنوي، اسلوبي، نفسي).	- يكشف الانساق الثقافية المضمرة وراء النص.	- يربط النص بسياقه الأدبي والتاريخي عبر الأمم.
- يجعل من النص بنية لغوية مغلقة نسبياً.	- يركز على السلطة، الهوية، الثقافة الشعبية.	- يركز على التفاعل الحضاري بين الآداب.
- يركز على اللغة، الصورة، الايقاع، الموسيقى.	- يتجاوز الأدب النخبوي إلى كل أشكال الخطاب.	- يهتم بالقيمة الفنية للنص.
- ينظر الى الأدب كفن نخبوي غالباً.	- نقد فكري، اجتماعي	- يسعى إلى إثراء الأدب القومي

¹ ينظر، ياسمين فيدوح، إشكالية الترجمة في الأدب المقارن - ص25.

<p>بالآداب الأجنبية.</p> <p>- نقد تاريخي، تحليلي، تفاعلي.</p> <p>- يهتم بمكانة النص داخل الأدب العالمي.</p>	<p>وإيديولوجي.</p> <p>- يهتم بوظيفة النص الثقافية.</p>	
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------	--

ثالثاً- النقد الثقافي المقارن بوصفه جسراً للتواصل المعرفي.

يمثل النقد الثقافي المقارن توجهاً نقدياً حديثاً ذو طابع إنساني ومعرفي، يهدف إلى دراسة علاقات التأثير والتأثر والتفاعل بين الآداب الإنسانية، والكشف عن حضورها ضمن البنى المعرفية الكونية ويسعى هذا الاتجاه الى إبراز المشتركات الثقافية بين الشعوب من خلال تحليل نماذج أدبية تعبر عن القيم الإنسانية المشتركة، كما تؤكد البحوث الحديثة الدور الحيوي الذي يضطلع به النقد المقارن في بناء المعرفة ونشرها.

- ماهية النقد الثقافي المقارن:

النقد الثقافي المقارن: يقرأ النصوص الثقافية القومية في علاقتها مع النصوص الثقافية في ثقافات العالم.¹

يوضح القول أنّ النقد الثقافي المقارن يربط النصوص المحلية بسياقاتها العالمية.

النقد الثقافي المقارن هو المصطلح الذي يشمل النقد الأدبي المقارن ويشمل: المثاقفة وذلك بقراءة النصوص الأدبية والنصوص الثقافية وفق آليات: التناص، والتلاص والتعددية والحوار والاختلاف والتفاعل والعنكبوتية والتشعب

¹ ينظر، عز الدين المناصرة: النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي، دار مجدلاوي 6 للنشر والتوزيع-عمان الاردن-ط1-2005-ص10.

بالاستفادة من مناهج العلوم الانسانية والفنية، على أن يتم تحديده بدائرة النص ومحيط النص الممكن، وتحديد الاشاعات التي ينتجها النص دون التوسع في تداعيات خارجية، أي بضبط الحدّ الثقافي للنص، سواءً أكان أدبيًا أم ثقافي حتى لا يفقد هويته وبطبيعة الحال، لا بدّ من تفجير مكبوتات النص وقراءة الأصوات المتعددة المتحاوره المتفاعلة فيه، بعيدًا عن الثنائية الطبقية وبعيدًا عن الخارج الاسقاطي وبعيدًا عن الخطاطات الشكلية يضاف لذلك قراءة بُعد القراءة التي يؤثر في مصاير النص.¹

يشير هذا القول أنّ الثقافة عنصر أساسي في حياة الشعوب، فهي التي تحفظ هوية الأمة وتاريخها ولغتها وقيمتها، كما تساعد على توحيد أفراد المجتمع وتعزيز الانتماء الوطني، ويصبح النقد الثقافي نقدًا مقارنًا عندما يتجاوز الظاهرة الثقافية الأخرى، وفق منهج علمي يراعي السياقات التاريخية والاجتماعية والفكرية المختلفة.

وكان الالماني من أوائل الشعوب التي اتجهت لدراسة العلاقات الأدبية دراسة منظمة وفق المنهج الأدبي الالماني وقد مهّد الطريق بهذا الاتجاه "هردر" الذي لاحظ بين الأعمال الأدبية البارزة لمختلف الشعوب من توافق وتمائل، اعتبرها دليلًا على وحدة الشاعر الانسانية وتجانسها²

ثم تطورت هذه الفكرة مع "غوته" الذي سار على نهج "هردر" وكان أول من استعمل مصطلح "الأدب الالماني" وأوضح أنّ "غوته" يهدف الى احراج النقد من محيطه الضيق والانطلاق به نحو العالمية حاملاً معه قيمًا انسانية خالدة³

يُفهم النقد الثقافي المقارن وفق هذا القول بوصفه منهجًا نقديًا يقوم على دراسةنتاجات الأدبية والثقافية في سياق علاقتها المتبادلة بين الشعوب والحضارات انطلاقًا من الإيمان بالوحدة الإنسانية وتجانس التجربة البشرية رغم اختلاف اللغات والثقافات، فهو لا يكتفي بتحليل النصوص داخل حدودها القومية الضيقة، بل يفتح على آفاق انسانية واسعة كاشفا عن مظاهر التلاقي والتفاعل والتأثير المتبادل بين الثقافات.

¹ ينظر، المرجع سابق، ص 11.

ينظر، عالمة خذري: النقد الثقافي المقارن جسر للتواصل العربي-مجلة النص 2023/06/05-جامعة عباس لغرور -خنشلة-الجزائر-المجلد 1-العدد 01-2023 ص 281.

³ ينظر، المرجع نفسه ص 282.

-النقد الثقافي وتفاعله في الثقافة الاسلامية:

بظهور الاسلام واتساع الفتوحات نشط الشرق العربي فامتزج بغيره من الأمم المفتوحة وتفاعلت ثقافته وأدبه مع الثقافات الأخرى تأثيرا وتأثرا، وكان من أبرز تلك الثقافات الفارسية والتركية والهندية والمصرية، وقد تعمق التفاعل بين الثقافة العربية، وهذه الثقافات بعد كثرة الترجمات المتبادلة بينهما والتي كانت العربية مركز الدائرة فيها بوجه عام، وقد بدأت الترجمة من اللغة الاغريقية في وقت مبكر غير أن ما يلفت النظر أن النقل من اللغة الاغريقية على أكثريته لم يتضمن شيئا من الأعمال الأدبية، بل تضمن بعض دراساتهم النقدية للمعرفة، مثل كتاب فن الشعر لأرسطو.¹

يتلخص هذا الحديث عن التفاعل الثقافي واللغوي بين الثقافة العربية الاسلامية والثقافات الأخرى، ويبرز دور الترجمة والاحتكاك الحضاري في انتقال المعارف والعلوم، مع التأكيد على أن هذا تفاعل لم يكن مجرد نقل آلي بل حوارا ثقافيا واعيا حافظت فيه الثقافة العربية الاسلامية على هويتها وفي الوقت نفسه أسهمت في تطوير المعرفة الانسانية، ونستنتج من هذا أن لترجمة واللغة العربية دورا مركزيا في استيعاب المعارف الأجنبية واعادة انتاجها ضمن النسق الثقافي الاسلامي.

عادت موجة التأثير تتجه من الشرق إلى الغرب، فقد تم الاتصال المباشر بين العرب وأوروبا عبر الأندلس وجزيرة صقلية، والمناطق العربية التي دارت فيها الحروب الصليبية التي ساهمت في تحديد ملامحها وأضافت عليها طابع العالمية.²

المقصود بهذا القول هو انتقال الثقافة والمعرفة من العالم العربي(الشرق) إلى أوروبا (الغرب) يشير على حركة التبادل الفكري والثقافي بالإضافة إلى ذلك القول يوضح ان الثقافة العربية لم تقتصر على الشرق فقط بل انتقلت الى الغرب عبر الأندلس، وصقلية والحروب الصليبية مما أعطاها بعدا عالميا وأثر في تطور الثقافة الأوروبية.

لقد تمكنت الحضارة الاسلامية في أوج عزها على أن تهيمن على الحضارات المعروفة آنذاك، لاسيما منها الأوروبية، الأمر الذي سمح للأدب العربي أن يكون مركز تراث أدبي واسع يضم العديد من الآداب التي لاتزال تنتشر في آسيا وأوروبا وإفريقيا إلى اليوم، تعرف بمجموعة الآداب الاسلامية، وقد تم ذلك بفضل ما يمتاز به الاسلام من قدرة على التوسع، وحمل الأدب العربي مع إلى أوروبا، فكان التأثير عميق على كثير من جوانب الأدب الأوروبية في

¹ ينظر، عالمة خضري، النقد الثقافي المقارن جسر للتواصل المعرفي، ص 284

² ينظر، المرجع نفسه، ص 285

عصرها الوسيط والحديث، ربما لا تزال آثاره متمثلة حتى الآن ولا يزال يلقي من الباحثين المقارنين في الغرب ما هو جدير من عناية.¹

يبين هذا القول أن الحضارة الإسلامية لم تكن فقط قوة سياسية بل كانت قوة ثقافية وأدبية، ساعدت على انتشار الأدب العربي وتأثيره في العالم، خاصة أوروبا، وما زالت آثاره محل اهتمام الدراسات الأدبية المقارنة حتى اليوم، بالإضافة إلى ذلك الأدب العربي أصبح تراثا واسعاً امتد إلى عدة قارات، وقد اهتم الغربيون بالآثار الأدبية الإسلامية الخالدة من مثل كليلة ودمنة ورسالة الغفران، وحي ابن يقطان وغيرها من الكتب التي تحمل أفكاراً إنسانية عالية وقيماً خالدة، ثم دمجها في أعمالهم كأعمال دونتييه ولافونتين.

ويقوم هذا التلاقح بخلق قضايا جديدة ضمن مسار الكتابة الأدبية مثل التحليل الأنثولوجي للأدب وغيره من الدراسات التي تكشف عن علاقات التأثير والتأثر بالآداب الأخرى، تجلياتها داخل العمل الأدبي ومدى احتفاظها بخصائصها كمشخصية أو حادثة أو أسطورة من خلال احتفاظها بالحد الأدنى للخصائص الجوهرية ومدى تحولها داخل العمل الأدبي.² ويساعد هذا اللون من النشاط الثقافي الإنساني أن يكون أداة لتحقيق السلام في العالم ولتقريب الشعوب والآداب والثقافات ولإظهار العبقرية للإنسان.³

نستنتج من هذا أنّ الأدب الإسلامي الخالد، يحمل قيماً إنسانية عالية وأفكاراً خالدة وقد أثار إعجاب الأدباء الغربيين الذين استفادوا منه ودمجوا بعض عناصره وأفكاره في أعمالهم مثل أعمال دونتييه، ولافونتين، مما يبرز الدور الحضاري والثقافي للأدب الإسلامي في التأثير على الأدب الأوروبي، بينما التلاقح الثقافي والأدبي بين الحضارات يولد قضايا ومناهج جديدة ضمن مسار الكتابة الأدبية، ومن أبرز هذه المناهج التحليل الأنثولوجي للأدب الذي يهدف إلى دراسة الأعمال الأدبية في سياقها الثقافي والاجتماعي وكشف علاقات التأثير والتأثر بين الآداب المختلفة، وتتمثل أهمية هذا المنهج في القدرة على تتبع تجليات العناصر المستعارة من الآداب الأخرى داخل العمل الأدبي سواء كانت هذه العناصر شخصيات، أحداث وأساطير، علاوة على ذلك يؤكد القول أنّ مثل هذا النشاط الثقافي والإنساني يساهم في تعزيز التفاهم بين الشعوب والثقافات .

¹ ينظر، عالمة خذري-النقد الثقافي المقارن جسر للتواصل المعرفي، ص285..

² ينظر، عالمة خذري: النقد الثقافي المقارن جسر للتواصل المعرفي ، المرجع نفسه ، ص285.

³ ينظر، المرجع نفسه ص286.

مما ذكرنا سابقا نستنتج بأنّ النقد الثقافي المقارن يمثل منهجا نقديا يدرس النصوص الأدبية والثقافية في سياق علاقاتها مع الثقافات الاخرى، يهدف الى كشف الاليات التأثير والتأثر الثقافي والفكري ويتميز هذا النقد بقدرته على تحليل التلاقح بين الحضارات، بما في ذلك العناصر الأدبية والفكرية المستعارة، ورصد كيفية تحولها وتكييفها داخل السياقات الجديدة مع الاحتفاظ بالخصائص الجوهرية لها، فيما يخص الثقافة الاسلامية، فقد لعب النقد الثقافي المقارن، دورا بارزا في ابراز تأثير الدب العربي والاسلامي على الآداب العالمية، وخاصة الاوروبية من خلال دراسة الاعمال الخالدة مثل : كليلة ودمنة ورسالة الغفران وحي ابن يقضان، كما ساهم هذا المنهج في اظهار القيم الانسانية العليا والعبقريّة الفكرية للتراث الاسلامي، مما يعزز التفاهم بين الشعوب والثقافات، وتؤكد قدرة الأدب على تسهيل الحوار الثقافي وتحقيق السلام الحضاري .

قيمة النقد الثقافي المقارن في الثقافة الغربية الحديثة والمعاصرة:

برز النقد الثقافي المقارن في النصف الأول من القرن التاسع عشر كظاهرة ادبية نتيجة عوامل كثيرة تعود في مجملها الى المناخ الحضاري الذي كان سائدا وقتئذ في اوروبا.¹

يمكن القول أنّ النقد الثقافي لم يكن مجرد دراسة ادبية بل هو نتاج حضاري وفكري، يعكس الاهتمام الاوروي بالثقافات المختلفة ويفتح الباب لفهم الأدب في سياقه الأوسع الاجتماعي والثقافي.

-فالوطن العربي يقع في بؤرة الصراع المعاصر سياسيا واقتصاديا وعسكريا وحضاريا وهو يشكل منطقة تجتذب بالمغامرين كما تجتذب اهتمام الساعين الى الصداقة، في مختلف المستويات، وتظل مركز انتباه اعلامي كبير وهناك شعور عام محليا وخارجيا أنّ المنطقة العربية نفع في قلب العالم، وانها ليس منزوية ولا مجهولة ولا منسية، ولهذا الاعتقاد أساس جغرافي قوي كما أنّ له مستندا تاريخيا

موثقا، ثم إنّ تجربة الحياة المعاصرة في المنطقة العربية تتصف بالصخب والحركة والمفاجأة وتتابع الأحداث وسرعة وتيرة المتغيرات.²

-شهد الأدب العربي انفتاحا على الآداب الأوروبية الغربية وقد جاء هذا التلاقح نتيجة مجموعة من العوامل المتداخلة كالحملات العسكرية والروابط التجارية والدبلوماسية، إضافة الى دور الترجمة في نقل وتبادل المعارف الأدبية

¹ ينظر، المرجع السابق، ص 286.

² ينظر، حسام الخطيب: حول الأدب العربي - وامتحان العالمية، العدد 295-سبتمبر 1986-ص 37.

والثقافية بين الطرفين دون ان ننسى العناصر الاقتصادية والثقافية ذات طابع خاص (الصحافة الخليجية ، الاتصال الثقافي، وحركة المؤتمرات والندوات)، كل هذه العوامل عشرات من مثيلاتها أخذت تؤدي الى التنوع خصب في التجربة الانتاج الأدبي وبرز نماذج ادبية مثيرة على المستوى العربي، من شأنها ان تحصل في المستقبل بعض سمات الاغواء العالمي.¹

يمكن استخلاص هذا القول أنّ تفاعل العوامل الاقتصادية والثقافية والسياسة والاجتماعية مع بعضها، اوجد بيئة خصبة لتطور الدب العربي سواء من حيث تنوعه او من حيث الانفتاح على التأثيرات العالمية، مما جعل الأدب العربي أكثر قدرة على المساهمة في المشهد الأدبي العالمي في المستقبل.

وقد بدأت تأثيرات العولمة في استيعاب ثقافة الشرق عن طريق الارتحال من الغرب الى الشرق والاطلاع على العادات والتقاليد والانماط السلوكية له، وحاول ان يربط وشائج التعارف متجاوزا الاختلاف الثقافي والمكاني داعيا الى التعايش الثقافي ورفض المركزية الغربية والتقدم نحو العالمية والعولمة.²

ومن هنا يتضح أنّ العولمة الثقافية بدأت بمبادرات من الغرب نفسه لاستيعاب ثقافات الشرق، عبر التواصل المباشر والتبادل الثقافي، بما يعزز قيم التعايش والاعتراف بالتنوع الثقافي، ويفتح الطريق نحو العالمية حقيقته بعيدة عن التركيز على ثقافة واحدة.

كما بدأت نزعة العولمة مع المحاولات الأولى للغرب في فهم الشرق في ظاهرة التنقل والرحلة الى الشرق القريب او البعيد، وارتداء اللباس الغريب وتذوق الطعام العجيب، عندما حاول انسان الغرب ان يرحل ويحاول بملا اختياره ان يقوم ارتباطات ووشائج وعلاقات مع جماعات اخرى متجاوزا حدود الانتماء للمكان.³

ومن خلال هذا نرى أنّ هذا النص يبرز كيف أنّ نزعة العولمة بدأت في الغرب عبر التجربة المباشرة للآخر من خلال التنقل والتفاعل اليومي مع الثقافة الشرقية، مما يشمل اللباس والطعام والعادات مع السعي لتجاوز حدود الانتماء المكاني، وفتح آفاق للتبادل الثقافي والحوار بين الحضارات.

¹ ينظر، حسام الخطيب: حول الادب العربي-وامتحان العالمية، ص39.

² ينظر، عالمة خضري: النقد الثقافي جسر للتواصل المعرفي، المرجع السابق، ص287.

³ ينظر، حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم، ناشرون-بيروت -ط1-2007م-ص212.

ونشير الى أنه لا يوجد أي عمل ذي شهرة عالمية والا يحمل في ثناياه تفسيراً للكون أو الوجود، أو المصير أو المجتمع أو العالم الداخلي للإنسان.¹

فبتالي يمكن القول أنّ الشهرة العالمية للأعمال الأدبية مرتبطة بعمقها الفكري والفلسفي والانساني، فهي ليست مجرد ترفيه أو سرد قصصي بل تقدم رؤية شاملة للوجود والانسان والمجتمع والكون ما يجعلها صالحة للتأمل والتفسير عبر الثقافات المختلفة.

ويعدّ القرن التاسع عشر في فرنسا بداية تأسيس النقد، حيث ركزت الجامعة الفرنسية على ربط الأدب الفرنسي بغيره من الآداب المجاورة بهدف الثقافة الأوروبية وتكاملها، وقد أدى ذلك التأسيس مجلة الأدب المقارن بفرنسا، والتي أضحت منبراً هاماً لكبار المقارنين الفرنسيين ومما لا شكّ فيه أنّ المدرسة الفرنسية قد استطاعت أن تتبوأ الريادة في مجال الدراسات المقارنة، كما تمكّنت من بسط نفوذها وتأطير النشاطات المقارنة وطبعها بطابعها الخاص نظرياً وتطبيقاً إجراء وممارسة وتذكر من روادها، "فان تيجم"، "جون ماري كاي" و"شارل ديدان".²

نستنتج أنّ بداية تأسيس النقد الأدبي المقارن كان في فرنسا القرن التاسع عشر حيث ركزت الجامعات على ربط الأدب الفرنسي بالآداب الاخرى وأسست مدرسة فرنسية رائدة ومجلة الأدب المقارن كمركز علمي ساهم فيه "فان تيجم"، وآخرون في تطوير يرأس المنهج المقارن نظرياً وتطبيقياً.

وبعد سنة من تأسيس هذه الرابطة الدولية يلتقي المقاربون في مؤتمر دولي لاستشراف مستقبل الأدب المقارن في المدينة نفسها، ويمثل هذا المؤتمر الانطلاقة العالمية الحقيقية للأدب المقارن، لأنه جمع بين رحلات الادب المقارن في أوروبا وأمريكا والشرق لتحاوّر وتبادل الآراء والافكار والنظريات في مناخ دولي يتسم بالمواجهة الإيديولوجية المحتدمة بين الغرب الرأسمالي والمعسكر الاشتراكي بين القوى الاستعمارية من جهة وقوى التحرر في العالم الثالث من جهة اخرى.³

نلاحظ مما ذكرناه أنّ المؤتمر الدولي بعد تأسيس الرابطة يمثل بداية التحول من الدراسة الوطنية للأدب المقارن الى دراسة عالمية تشمل الحوار بين الثقافات في ظل الصراعات سياسيّة وإيديولوجية عالمية، المؤتمر يمثل لحظة مفصلية في

¹ ينظر، المرجع سابق، ص212.

² ينظر، حفناوي بعلي، مدخل في نظرية الادب الثقافي المقارن، مرجع سابق ص287.

³ ينظر، عالمة خذري: النقد الثقافي جسر للتواصل المعرفي المرجع نفسه ص288.

تاريخ الأدب المقارن لأنه جمع بين المثقفين من مختلف أنحاء العالم وفتح الباب أمام الحوار بين الثقافات، ليصبح الأدب المقارن أداة لفهم العالم والتفاعل بين الحضارات.

-ارتبط الأدب المقارن في كثير من نواحيه بالمدرسة الألمانية، فقد أهدته بمعلومات هامة تتعلق بالثقافة الشعبية الألمانية التي كانت سبباً في توحيد المجتمع الألماني، نجد الى جانب المدرسة الألمانية مدرسة اخرى لا تقل أهمية واشاعية ألا وهي المدرسة السلافية التي طبعت الأدب المقارن بطابع متميز يتماشى مع النظرة الماركسية للثقافة، مع الخصوصية الثقافية السوفياتية، وقد استطاعت تكسير المركزية الغربية وإعادة الاعتبار لمختلف الآداب الانسانية بعيداً عن التراتبية والاقصاء.

الأدب المقارن تطوّر بفعل المدرسة الألمانية التي ركزت على الثقافة الشعبية والوطنية والمدرسة السلافية أعادت الاعتبار لثقافات اخرى بنظرة ماركسية، فصار الأدب المقارن أكثر شمولية بعيداً عن المركزية الغربية¹.

وفي الاخير نستطيع القول أنّ النقد الثقافي المقارن يمنح الثقافة الغربية الحديثة والمعاصرة عمقا تحليليا وشمولية الفهم عبر دراسة تأثير الثقافات الاخرى عليها، وكشف التفاعلات الفكرية والاجتماعية وإعادة النظر في المفاهيم والقيم بعيداً عن المركزية الثقافية.

-تأثير النقد المقارن في الثقافة العربية المعاصرة:

لقد احتك العرب بالغرب وتأثروا بأدابه وفنونه الراقية وعلومه لإنجاز نهضة عربية ومشروع حضاري، وبناء على ذلك نشطت الدراسات المقارنة في انتباه التأثير والاستنبات والأقلمة مع محاولة إيجاد عناصر التشابه والالتقاء والاختلاف بين الأدب العربي والآداب الغربية.²

يشير القول أنّ احتكاك العرب بالغرب تم عبر مسارات تاريخية وثقافية متعددة، وقد اسهم هذا الاحتكاك في تعرف العرب على أنماط جديدة من الأدب والفنون والمناهج النقدية، فانعكس ذلك على تجديد الاجناس الأدبية وتنوع الموضوعات.

¹ ينظر، عالمة خذري، المرجع السابق ص289.

² ينظر، عالمة خذري، النقد الثقافي المقارن جسر للتواصل المعربي، المرجع السابق ص289.

-وكان في طبيعة المقارنين العرب الذين أثارو في المكتبة العربية بكتبهم "غنيمة هلال" الذي يعدّ مؤسساً للأدب المقارن في العالم العربي اذ تكوّن في السربون على يد ثلة من الأساتذة البارزين في هذا المجال المعرفي من أمثال "فان تيجم" ويمثل كتابه الأدب المقارن علامة بارزة في نظرية النقد المقارن في الأدب العربي.¹

يفيد هذا القول أنّ الرائد غنيمة هلال قدّم مجهودات علمية منهجية أسس لهذا الحقل النقدي وأرسى معالمه النظرية والتطبيقية ويعدّ كتابه الأدب المقارن علامة بارزة في مسار النقد المقارن العربي لأنه أول عمل عربي متكامل قدّم هذا العلم بوصفه منهجاً مستقلاً له موضوعه وأدواته وحدوده.

لقد جاءت موضوعات الكتاب مرآة عاكسة للمنطلقات الفرنسية في مجال الأدب المقارن والقائمة على الوحدة الثقافية الأوروبية من اليونان والرومان مروراً بالعصور الوسطى، وعصر النهضة والعصور الحديثة ووصولاً الى القرن العشرين لهذا كان غنيمة هلال يحيلُ مباشرة على التراث الأدبي العربي، متجاهلاً الاسهامات العربية والشرق بصفة عامة في بلورة تراث أدبي انساني لا يقل اهمية واشعاعية عن نظيره الغربي وأدّت كتابات غنيمة هلال على الممارسات المقارنة في العالم العربي تنظيراً وتطبيقاً وتعليماً.²

وخلاصة القول فإنّ هذا النقد لا ينفي القيمة التأسيسية لمجهود غنيمة هلال لكنه يبيّن أنّ اختياراته المنهجية اسهمت في ترسيخ رؤية أوروبية المركز داخل الأدب المقارن العربي، وهو ما دفع لاحقاً الى ظهور اتجاهات نقدية جديدة تسعى الى اعادة الاعتبار لإسهام العربي والشرقي في بناء الأدب الانساني ضمن منظور أكثر شمولاً وتوازناً.

ومن النقاد العرب المعاصرين الذين برزوا وقاموا بدور فعال في النقد المقارن في الوطن العربي، "سعيد علوش" في كتابه مكونات الأدب المقارن الذي درس فيه مادة الأدب وموضوعاته والمنهج الذي يدرس به، وقد أسهم بهذا العمل اسهاماً كبيراً في دفع عجلة النقد المقارن في الثقافة العربية المعاصرة وتطويرها، والفت النظر الى قيمتها الأدبية والثقافية كما كان لحسام الخطيب دور مهم في تطوير النقد المقارن في الثقافة العربية في كتابه آفاق الأدب المقارن الذي قارن فيه بين الأدب العربي والغربي كشف فيه نقاط التلاقي بين هذه الآداب وتأثير بعضها ببعض في الفكر والمنهج والمفهوم.³

¹ ينظر، عالمة خذري -النقد الثقافي المقارن، ص 289.

² ينظر، عالمة خضري، النقد الثقافي المقارن المرجع السابق، ص 290.

³ المرجع نفسه، ص 291.

نستنتج من هذا القول أنّ اسهام سعيد علوش في تطوير الأدب المقارن في السياق العربي من خلال تحديد مفهومه بدقة وتوسيع مكوناته لتشمل اللغة والثقافة والتاريخ والاسطورة والترجمة، مع نقد المركزية الأوروبية وفتح المجال لدمج الأدب العربي والاسلامي في الدراسات المقارنة مؤسساً بذلك رؤية عربية مستقلة للأدب المقارن بالإضافة الى ذلك الى ذلك كان لحسام خطيب دور بارز في نقل وتجديد النقد الثقافي المقارن والأدب العربي، وتوسيع آفاق الثقافة العربية المعاصرة، عبر دمج الأساليب الغربية النقدية مع الخصوصية العربية، مؤكداً على الحوار الحضاري والتفاعل الثقافي العالمي.

ساهم النقد المقارن في إثراء الثقافة العربية المعاصرة من خلال نقل الأساليب والمناهج النقدية الغربية وتوسيع آفاق دراسة الأدب العربي ضمن، سياقات ثقافية وحضارية أوسع وقد أتاح هذا النقد إعادة قراءة النصوص العربية في علاقتها بالآداب العالمية مع تعزيز الحوار بين الثقافات والانفتاح العالمي مما أثرى الإنتاج الأدبي والثقافي وأعاد تشكيل الفكر النقدي العربي المعاصر.

وفي الأخير نستخلص أنّ النقد الثقافي المقارن جسر للتواصل المعرفي لأنه يربط بين الثقافات المختلفة و يتيح قراءة النصوص الأدبية في سياقها العالمي مع الحفاظ على الخصوصية الثقافية لكل مجتمع.

- خلاصة:

نخلص من خلال بحثنا أنّ النقد الثقافي المقارن هو دراسة النصوص الأدبية والثقافية في ضوء علاقتها مع نصوص اخرى عبر الثقافات بهدف فهم التأثيرات المتبادلة والاختلافات والتشابهات، ويعد جسر للتواصل المعرفي بين الشعوب، بينما موضوعاته تشمل الأدبي في تحليل النصوص وفنّها أما الثقافي دراسة للممارسات والرموز الثقافية بالإضافة الى ذلك المقارن استكشف التأثير والتبادل بين الثقافات، أما الخصائص تجمع بين تحليل الجماليات والاسلوب الأدبي علاوة على ذلك المقارنة بين النصوص والثقافات هذا بالنسبة للمقارن، أيضاً فهم السياق الاجتماعي والثقافي للنصوص هذا يختص بالثقافي.

أما أهميته تكمن في تعزيز الحوار الحضاري، وتوسيع الفهم الانساني عبر المقاربات متعددة الثقافات.

الفصل الثاني: الأنساق الثقافية المضمرة في

رواية "الفجر" يحبون أيضاً.

المبحث الأول: الأنساق الثقافية والاجتماعية.

المبحث الثاني: الأنساق السياسية والدينية.

المبحث الثالث: سردية "الفجر" بين واسيني الأعرج وغيره.

تمهيد:

تعدُّ الرواية الجزائرية إحدى أبرز أشكال الإنتاج الأدبي في الجزائر، حيث لعبت دوراً مهماً في تسجيل الذاكرة التاريخية والتعبير عن الهوية الثقافية والوطنية، فيمكننا القول أنّ الرواية الجزائرية ليست مجرد سرد للأحداث بل هي فضاء يعكس صراعات المجتمع الجزائري وهويته، ويعود هذا الفضل إلى الروائيين ليسوا مجرد حكاة بل هم مبدعون ثقافيون وفنانون واجتماعيون، يساهمون في نقل الوعي الثقافي، ولعل من أبرز الروائيين "واسيني الأعرج" الذي تميّزت أعماله بقدرتها على مزج الجمالية الأدبية بالرسائل الثقافية والنقد الاجتماعي ومن بينهما رواية "العجر يحبون أيضاً" وهي تمثل نموذجاً واضحاً للرواية الجزائرية.

أولاً: الأنساق الثقافية والاجتماعية..

النسق لغة: جاء في معجم لسان العرب لابن منظور مادة "نسق"

النَّسَقُ من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد، عامٌّ في الأشياء وقد نَسَقْتُهُ نَسِيقًا، نَسَقَ الشيء يُنَسِّقُهُ نَسَقًا وَنَسَقْتُهُ نَظْمًا على السواء.¹ الدلالة الأساسية عند ابن منظور النسق هو الترتيب المنظم القائم على التتابع والأنساق بين العناصر، كما وردت لفظة النسق في المعجم الوسيط:

نَسَقَ الشيء نَسَقًا، نَظْمًا يقال: نَسَقَ الدُّرَّ، ونَسَقَ كُتْبَهُ والكلام عطف بعضه على بعض، أنَسَقَ فلانًا، تكلم سَجَعًا، نَأَسَقُ بين الأمرين: تابع بينهما ولأَمْ، نَسَقَهُ: انتسقت الأشياء، انتظم بعضها إلى بعض يقال: نَسَقَهَا فانتَسَقَتْ. تناسقت الأشياء: انتسقت. يقال: تناسق كلامه. تَنَسَقَتِ الأشياء: انتسقت.² النسق ما كان على نظام واحد من كل شيء يُقال جاء القوم نَسَقًا، وزرعتُ الأشجار نَسَقًا.³

النسق هو البيئة المنظمة التي تقوم على وحدة النظام وترابط المكونات، سواء في اللغة أو الفكر أو الظواهر المختلفة.

¹ ينظر، ابن منظور لسان العرب- دار المعارف-القاهرة-تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حبيب الله- هاشم محمد الشاذلي، ط جديدة- د س ص4412،

² ينظر، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية- مكتبة الشروق الدولية -مصر - ط4-2008-ص918.

³ ينظر، المرجع نفسه ص 919.

النسق اصطلاحاً: "النسق مكوّن من مجموعة من العناصر أو من الأجزاء التي يترابط بعضها ببعض مع وجود مميّز أو مميّزات¹ بين كل عنصر وآخر"²

يقصد بهذا القول أنّ النسق يقوم على ثلاث ركائز أساسية تتمثل في التعدد أي وجود عناصر مختلفة والترابط أي العلاقات منظمة والتمايز يعني الخصائص مميزة لكل عنصر.

" فالنسق عند مُجّد مفتاح يتميّز بخصائص تتمثل في أنّ كل شيء مكوّن من عناصر مشتركة ومختلفة فهو نسق، وله بنية داخلية ظاهرة، وقبوله من المجتمع لأنه يؤدي وظيفته."³

يبرز القول أنّ النسق عند مُجّد مفتاح يقوم على التركيب من عناصر مشتركة ومختلفة وامتلاك بنية داخلية منظّمة وقابلة للتحليل، وأداء وظيفة تمنحه القبول والفاعلية داخل المجتمع.

" النسق عند عبد الله الغدامي ذو طبيعة سردية، يتحرك في حبكة متقنة، ولذا فهو خفي ومضمر وقادر على الاختفاء دائماً، ويستخدم أقنعة كثيرة وأهمها كما ذكرنا قناع الجمالية اللغوية، وعبر البلاغة وجماليتها تمرّ الانساق آمنة مطمئنة."⁴

يذهب عبد الله الغدامي في هذا القول إلى أنّ النسق الثقافي بنية سردية خفية تتخفى خلف الجمليات البلاغية، وتستغل سحر اللغة لإخفاء حضورها ممّا يجعل مهمة النقد هي كشف هذه الانساق المضمرّة وتعريتها خلف القناع الجمالي.

1-النسق الثقافي.

مفهومه:

يقول عبد الله الغدامي في مفهومه لنسق الثقافي: "والأنساق الثقافية هي أنساق تاريخية أزلية والراسخة، ولها الغلبة دائماً، اندفاع الجمهور إلى الاستهلاك المنتج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق، وكلما رأينا منتوجا

¹ مُجّد مفتاح التشابه والاختلاف- المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- د ط د س ص158.

² المرجع نفسه ص159.

³ مُجّد مفتاح، التشابه والاختلاف، ص159.

⁴ عبد الله الغدامي - النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء -ط3-2005ص79.

ثقافيا أو نصاً يحظى بقبول جماهيري عريض وسريع، فنحن في ¹ لحظة من لحظات الفعل النسقي المضمّر الذي لا بد من كشفه والتحرك نحو البحث عنه، فالاستجابة السريعة والواسعة تبنى عن مركز محرك مضمّر يشبك الأطراف ويؤسس للحبكة النسقية ².

يرى عبد الله الغدامي أن النسق الثقافي ليست ظواهر عابرة أو طارئة بل هي بني تاريخية متجذرة تشكلت عبر زمن طويل داخل الوعي الجمعي للمجتمع.

بالإضافة إلى ذلك ورد في كتاب الغدامي: يتحدد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد والوظيفة النسقية لا تحدث إلا وضع محدد ومفيد وهذا يكون حينها يتعارض شقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدها ظاهر والآخر مضمّر، ويكون المضمّر ناقصا وناسخا للظاهر ويكون ذلك في نص واحد، أو فيما هو في حكم النص الواحد، ويشترط في النص أن يكون جمالياً، وأن يكون جماهيرياً ولسنا نقصد يكون الجمالي حسب ³ الشرط النقدي للمؤسسي، وإنما الجمالي هو ما غيرته إليه الرعاية الثقافية جميلاً ⁴.

النسق الثقافي لا يكتشف إلا في لحظة صراعه مع نسق آخر، ولا يعمل إلا عبر الجمالية الجماهيرية، حين يختفى النسق المضمّر خلف خطاب جميل ومقبول، ليبعد الإنتاج القيم المهيمنة بصورة غير واعية لدى المتلقي. أيضاً عرفه عبد الفتاح كيليطو في كتابه المقامات السرد والأنساق الثقافية: " ويعني بالنسق الثقافي بكل بساطة مواضعة اجتماعية ودينية أخلاقية تفرضها في لحظة معينة من تطورها الوضعية الاجتماعية والتي يقبلها ضمناً المؤلف وجمهوره ⁵ .

يرى عبد الفتاح كيليطو أن النسق الثقافي هو منظومة قيم تاريخية متوافق عليها اجتماعياً، تفرضها لحظة معينة من تطور المجتمع، ويتواطأ على قبولها المؤلف والجمهور دون وعي، فتتحكم في إنتاج المعنى وتلقيه من غير أن تعلن عن نفسها.

زيادة على ذلك أيضاً قال عبد الفتاح كيليطو: " وليس للنسق الثقافي بطبيعة الحال وجود مستقل وثابت، إنه يتحقق في نصوص تداعيه أحياناً وفي حالات القصوى ⁶ .

¹ عبد الله الغدامي النقد الثقافي قراءة في الأنساق العربية المرجع السابق ص 79

² المرجع نفسه ص 80

³ ينظر، عبد الله الغدامي النقد الثقافي في الأنساق العربية المرجع السابق ص 79.

⁴ ينظر، المرجع نفسه ص 77

عبد الفتاح كيليطو المقامات السرد والأنساق الثقافية، ، ترجمة عبد الكبير الشرفاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة المغربية، 2001 ص 08

⁵ ينظر،

⁶ المرجع نفسه، ص 08.

يؤكد كيليطو أن النسق الثقافي كيان ثابت ومستقل عن النصوص الفردية لكنه يظهر ويتحقق في النصوص أحياناً بشكل متتابع أو في حالات نادرة يكون فيها النسق واضحاً وجلياً، مما يسمح بفهمه ودراسته.

أنواع الأنساق الثقافية:

- النسق العام الظاهر : هو الجانب الواضح داخل النصوص الأدبية والفنية يمكن اعتباره الواجهة الثقافية للنص، ما يراه المتلقي مباشرة وهو يشمل اللغة الرموز والأصوات.
- النسق المضمّر : "يركز إلى النسق المضمّر كونه يشكل نسقية جديدة بالبحث والدرس ونحن في قراءتنا النص الشعري الجاهلي يجب علينا التحول من القراءة الأفقية المعيارية السياقية إلى تلك القراءة العمودية النسقية المتسائلة ولا شك في أن حضور النسق المضمّر في بنية النص يعكس صوراً تتضح بفعل القراءة العميقة لجدليات الصراع بكل أبعاده الإنسانية والزمانية والمكانية موضوعاتي من خلال المفارقات الشعرية والصور التنافرية مما يعزز من مقولة هيمنة النسق"¹.

هذا القول يشير إلى أن النسق الثقافي المضمّر ليس ظاهراً للعيان، بل يحتاج إلى قراءة دقيقة ومتعمقة للنص للكشف عن مضمونه الخفي، النسق المضمّر يعكس الصراعات الجوهرية في النص سواء كانت انسانية أو زمانية أو مكانية وأيضاً النسق المضمّر خفي ولكنه مؤثراً وقوي.

وأيضاً نستطيع القول وهذا ماورد عند الغدامي في كتابه: " النسق المضمّر هو كل دلالة نسقية محتبئة تحت غطاء الجمالي ومتوسلة بهذا الغطاء لتغرس ما هو غير جمالي في الثقافة"².

هذا القول يؤكد أن النصوص الأدبية والفنية ليست مجرد جماليات، بل هي أدوات لإيصال الثقافة والخلفيات الاجتماعية والفكرية للمجتمع بطريقة مقنعة وجاذبة.

نستنتج من أنواع النسق الثقافي هو أن النسق الظاهر العام وهو المرئي والواضح ما يراه المتلقي مباشرة، بينما النسق المضمّر هو البنية الخفية التي تشكل العمق الثقافي والمعاني الخفية للنص.

شروط النسق الثقافي

ويتضح الأمر حينما نحدد شروط النسق المضمّر وهي كالتالي:

- (1)- وجود نسقين يحدثان معا وفي أن واحد، في نصف واحد أو فيما هو في حكم النص الواحد.

¹ يوسف عليما، جماليات التحليل الثقافي في الشعر الجاهلي نموذجاً، وزارة الثقافة-عمان- الاردن-ط1-2004 ص40.

² ينظر، عبد الله الغدامي، نقد ثقافي أم ادبي؟-عبد النبي اصطيف، دار الفكر المعاصر-بيروت-لبنان-ط1-2004ص33.

(2)- يكون أحدهما مضمرًا والآخر علنياً، ويكون المضمر نقيضاً وناسخاً للمعلن، ولو حدث وصار المضمر غير متناقص للعلني فسيخرج النص عن مجال النقد الثقافي.

(3)- لا بد أن يكون النص موضوع الفحص نصاً جمالياً، لأننا ندعي أن الثقافة تتوسل بالجمالي لتمير أنساقها وترسيخ هذه الأنساق.

(4)- لا بد أن يكون النص ذا قبول جماهري، ويحظى بمقرئيه عريضة، وذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي¹. في هذه الشروط الأربعة يتحقق مفهوم النسق المضمر².

النسق الثقافي هو المرتكز الأساسي للنقد الثقافي إذ أن دراسة النصوص بدون مراعاة النسق الظاهر والمضمر وبدون توفر الشروط السابقة لا تسمح بفهم المعاني العميقة والرسائل الثقافية المخفية

أولاً: الأنساق الثقافية والاجتماعية.

1- الأنساق الثقافية المضمر في الرواية.

• تجليات الأنساق الثقافية في الرواية

دراسة النص دراسة ثقافية تتطلب الانتقال من الظاهر إلى المضمر، وتحليل الشخصيات، الأحداث، اللغة، والسياق الاجتماعي والثقافي والتاريخي، حيث تأتي الرواية بين أيدينا "العجر يجون أيضا ل واسيني الأعرج تحمل في طياتها الأنساق الثقافية المضمر قبل الدخول إلى متن الرواية من الضروري دراسة العتبات النصية مثل الغلاف، تساعد في الكشف عن الدلالات المضمر قبل الانطلاق في التحليل.

أولاً: الأنساق المضمر في العتبات.

"العتبات النصية هي أول ما يشد البصر وقد تكون آخر شيء يبقى في الذاكرة حين ننسى النص يظل العنوان وهو واحد من بين عتبات النص يلفح الذاكرة، ويصر على البقاء، تحملنا هذه العتبات أو ما يصطلح عليه بالنصوص الموازية إلى متاهات التأويل تشدنا إليها، فأتى لنا ان نفلت من قبضة ذلك الإغراء والإغواء الذي لا ينتهي كلما اعتقدنا أننا تحررنا منها عادت وطوقتنا راسمة أملاً عراضاً"³.

ومنه نستنتج أن العتبات هي النوافذ الأولى على النص، التي تتيح للقارئ فهم الإطار الثقافي للرواية قبل الغوص في محتواها.

¹ ينظر، عبد الله الغدامي، المرجع السابق ص32.

² ينظر، المرجع نفسه ص 33.

³ يوسف الادريسي عينات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر - الدار العربية للعلوم ناشرون - ط1 - 2015م ص 119

الغلاف:

يعد الغلاف في النص الروائي عنصراً مهماً من عناصر العتبات النصية أي تلك المكونات التي تسبق المتن السردي وتحيط به، فالغلاف ليس مجرد غطاء مادي لحماية الكتاب بل هو خطاب بصري أيله دلالة، يتكون الغلاف من واجهتين: الواجهة الأمامية والواجهة الخلفية.

• **الواجهة الأمامية:**

هي إحدى عتبات النص، ويقصد بها كل ما يواجه القارئ قبل الدخول إلى المتن الأساسي للعمل الأدبي وخاصة في الرواية. وتندرج ضمنها:

- صورة الغلاف.
- اسم المؤلف.
- العنوان الخارجي (الرئيسي).
- العنوان الفرعي.
- دار النشر.

العنوان:

"يعد العنوان من بين أهم عناصر النص الموازي لهذا فإن تعريفه الذي يطرح بعض الأسئلة ويلح علينا في التحليل،"¹ فالعنوان عبارة عن كتلة مطبوعة على صفحة العنوان الحاملة لمصاحبات أخرى مثل اسم الكاتب، أو دار النشر، والمهم ما في العنوان هو سؤال الكيفية، أي كيف يمكننا قراءته كنص قابل للتحليل والتأويل.²

يركز هذا القول على أن العنوان من أهم عناصر المناص أو النص الموازي لأنه يمثل العتبة التي يوجهها القارئ قبل الدخول إلى المتن، ومن هنا فإن تعريف العنوان لا يكون تعريفاً بسيطاً أو شكلياً بل يثير إشكالات وأسئلة تحليلية تلح على الناقد أثناء القراءة.

"يشكل العنوان ثاني أهم عتبات النص بعد اسم المؤلف، وقد تزايد الاهتمام بدراسته وتحليله في الخطاب النقدي الحديث لكونه يمثل مكوناً داخلياً ذا قيمة دلالية عند الدارس فهو سلطة النص وواجهته الإعلامية كما أنه يمثل جزءاً دالاً من النص يؤشر على معنى ما، ووسيلة للكشف عن طبيعة النص والإسهام في فك غموضه"³.

¹ عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، تقند: سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، ط1، 2008م ص 65.

² المرجع نفسه ص 67.

³ ينظر، يوسف الادريس، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر. المرجع السابق ص 61.

يركز هذا القول أن العنوان ليس عنصراً ثانوياً، بل هو وسيلة أساسية للدلالة، وجزءاً من استراتيجية الخطاب الأدبي، يساهم في توجيه القراءة، وفتح آفاق التأويل، والكشف عن مقاصد النص العميقة. والرواية التي سندرسها رواية «الغجر يجون أيضا»

عنوان الرواية «الغجر يجون أيضا» للروائي واسيني الأعرج، ليس عنواناً بريئاً أو وصفيّاً فحسب، بل هو عتبة دلالية مكثفة تحمل أبعاداً ثقافية وإنسانية عميقة، ويمكن شرح العنوان، ورد العنوان في وسط الصفحة، أي الغلاف الأمامي للرواية جاء باللون الأسود واضحاً يحمل دلالات ثقافية وتركيبية، فمن الناحية الثقافية يوحي بأن قضية الغجر هي جوهر النص، وأن المؤلف يريد أن يضع القارئ مباشرة أمام السؤال الانساني، هل الغجر لديهم الحق في الحب مثل أي إنسان؟ أما الدلالة التركيبية نجد «الغجر» عبارة عن مبتدأ جملة إسمية والغجر: مفردة تطلق على مجموعات بشرية تنتشر في بقاع متفرقة من الكرة الأرضية، وتتصف بسمات متقاربة او متشابهة إلى حد بعيد،¹ اختلفت تسميات الغجر في أزمنة ومدن متميزة غير أنها ارتبطت بالتطورات السائدة لدى العامة عندهم وتتمحور حول معنى موحد يتبلور بأن الغجر هم: المشعوذون، اللصوص السحرة.² المتسولون، والفئات المنحطة في المجتمع، والكفرة، وحاملو الأمراض.³

ومن هنا نستنتج أن المبتدأ هو «الغجر»، أما الخبر هو: "يجون أيضا" فهو جملة فعلية، مع ظرف، أيضا يعطي بعدا دلاليا، فهي تضيف معنى المساواة والمشاركة أي حب ليس حكرا على فئة معينة بل الغجر يجون مثل باقي الناس، كان بإمكان الكاتب أن يقول الغجر يجون ويسكت لماذا أضاف أيضا؟ باختصار نستطيع القول أن أيضا تجعل العنوان يحمل دلالة ثقافية واجتماعية وليس مجرد معلومة لغوية. هنا الروائي يبرز أن الغجر لديهم مشاعر وحياة وجدانية كأى شخص آخر أي أنه يقدم نظرة تقديرية ومحايده إنسانيا.

أما الهدف الروائي الأساسي هو التأكيد على أن الغجر بشر لهم مشاعر وحياة وجدانية مثل أي إنسان آخر، وإظهار الإنسانية المشتركة للغجر، تأكيد المساواة والعدالة الاجتماعية: العنوان مباشر وقصير لكنه يطرح تساؤلا الغجر يجون أيضا؟ القارئ يتساءل ماذا عنهم؟ وما الذي يجعلهم مختلفين؟ هذا الهدف يساعد على جذب القارئ ودفعه لقراءة الرواية لمعرفة التفاصيل.

¹ ينظر، جمال حيدر الغجر ذاكرة الأسفار وسيرة العذاب،، المركز الثقافي العربي- دار البيضاء- المغرب- ط1، 2008 ص 18

² ينظر، المرجع نفسه، ص 07

³ ينظر، جمال حيدر الغجر ذاكرة : الأسفار وسيرة العذاب المرجع السابق ص07.

الصورة:

تعدّ الصورة في رواية "العجر يجون أيضًا" ل واسيني الأعرج من أهم الآليات التعبيرية التي يقوم عليها البناء السردي، إذ تتجاوز وظيفتها الوصفية لتصبح أداة جمالية وثقافية ودلالية تكشف رؤية الكاتب والإنسان والعالم. الصورة في غلاف رواية العجر ليست مباشرة، بل قائمة على الإيحاء والرمز، ويمهد للقارئ للدخول إلى عالم إنساني قوامه الحب، الألم.

تظهر هذه الصورة على هيئة رسم تشكيلي لا صورة واقعية، ما يمنحها بعدًا تخيليًا، وتظهر على شكل شخصيتان متقابلتان " رجل وامرأة بملامح هادئة". وكذلك تظهر لنا صورة لراقصة عجزية تمثل الرقص والغناء والموسيقى جزءًا من حياة العجر اليومية، شخصيتها مرتبطة بالحركة والحرية. الراقصة في رواية العجر يجون أيضا "هي امرأة العجزية" أنجلينا" وهي شخصية تمثل الفن والهوية والحب في الرواية، وتبرز قوتها الداخلية في مواجهة التهميش. ونجد أن الرواية أعطت مساحة كبيرة لرقص هذه المرأة، أنجلينا تبدو مترددة ترتدي لباساً ضيق، تظهر فيه مفاتن جسدها¹ وأنوثتها، فهي طويلة ونحيفة جميلة شعرها الأسود المشاب يدل على الأصالة، وقد ركزت الصورة على الجسد، وذلك احتقار للمرأة وتهميش لها.

كما نجد جزءاً من جسدها المضيء والجزء الآخر مظلم في ظل ثنائية التعميم والإضاءة تدل على التذكر والنسيان، ورأسها منحني إلى الأسفل كأنها تلقي التحية بهذه الحركة وتمايل الهادئ للجسد يوحي عن معاناتها من الظلم، فكأن الرقص عاملاً للهروب من الواقع الأليم والبؤس، ووجهها غير ظاهر في صورة يخفيه الروائي عنا تاركاً لنا الحرية في تخيل جمال وجهها، ويوحي لباسها الأسود إلى تاريخ الغير المجهول ويظهر في لباسها نقاط بيضاء كأنها تدعو إلى الحرية والعيش بسلام².

وفي الأخير نستنتج أن صورة الغلاف أنجلينا البطلة العجزية كطيف غامض وملاحها باهتة في خلفية مظلمة، ما يرمز إلى الحب والحرية والتهميش، وتعمل الصورة كعتبة نصية تمهد لدلالات الرواية الرمزية والإنسانية.

¹ ينظر، مونية قواسمية، نور الهدى خلايفية، الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية، المعاصرة رواية العجر يجون أيضا، لواسيني الأعرج، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات بشهادة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، تخصص أدب جزائري، جامعة 8 ماي 1945 قالمة 2021/07/12-ص29.

² ينظر، مونية قواسمية، المرجع نفسه ص 30.

ثانيا: الأنساق الثقافية في متن الرواية:

1) النسق الثقافي:

النسق الثقافي هو منظومة من القيم والمعتقدات والأفكار والعادات والتقاليد، التي تتشكل داخل مجتمع معين، من بينها اللغة، الأدب، الفن، التاريخ، الخطاب..... إلخ.

والرواية التي بين أيدينا ليست حكاية غجرية عاطفية فقط، بل نص يحمل بأنساق ثقافية متعددة من بينها:

1- اللغة:

تعد اللغة من أهم مكونات الخطاب الروائي عنصر بنائي وجمالي وثقافي تتجاوز وظيفتها التواصل إلى تشكيل المعنى، وبناء الرؤية الفنية للعالم، تعبر عن واقع المجتمع وقيمه، وتنقل هموم أفرادها مما يجعل اللغة أداة تمثيل اجتماعي وثقافي.

يمكن القول إن الرواية بسيطة، وسلسلة مع ميل إلى الإيحاء والرمز.

"تطرح اللغة دائما علاقة جدلية في علاقتها بالوجود والفكرة لتحسم هذه الجدلية بكونها وجهان لعملة واحدة إذ اللغة هي التفكير وهي التخيل بل لعلها المعرفة نفسها. بل هي الحياة نفسها، إذ لا يعقل أن يفكر الإنسان خارج إطار اللغة فهو لا يفكر، إذن إلا داخلها أو بواسطتها، فهي التي تتيح له أن يعبر عن أفكاره فيبلغ ما في نفسه ويعبر عن عواطفه فيكشف عما في قلبه والإنسان دون لغة يستحيل إلى لا كائن، إلى لا شيء"¹.

اللغة ليست مجرد كلام بل وجود وحياة وفكر، هي أداة للتعبير عن الذات، والتواصل مع الآخرين، ووسيلة لفهم العالم ومرآة عاكسة تعكس ثقافة وقيم المجتمع، من عاداته، ثقافته وطريقة تفكيره، بمعنى آخر، من خلال اللغة يمكننا فهم طبيعة المجتمع الذي ينتمي إليه الإنسان.

"إن علاقة الإنسان باللغة انطلاقاً من هذا القول عبدالمملك مرتاض في كتابة نظرية الرواية علاقة وجود وكيونة بالأساس فهو بدونها يتحول إلى عدم فينتقي بذلك وجوده، لذا فإن الدارسين يصرون دائما على القول بأنها تعطي وتمنح وعلى الإنسان أن يسكن في بيتها فيحرسه ويرعاه وهذه الرعاية تكون عن طريق الحفاظ عليها وذلك بتشكيلها تشكيلا جماليا يحفظ اللغة معروفها"².

¹ ينظر، عبد المملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، ط1، ديسمبر، 1998، ص 93.

² طيبش حنينة: مستويات اللغة في روايات الأعرج، مجلة الإشكالات، العدد 09، ماي 2016، كلية الآداب واللغات، جامعة خنشلة، ص 11.

يتحدث هذا القول عن علاقة الإنسان باللغة، ويؤكد العلاقة بين الإنسان واللغة، هي علاقة وجود وكيونة أي أن الإنسان بدون لغة يفقد ذاته ويصبح كأنه غير موجود. اللغة تمنح الإنسان حياة ومعنى، فهي بيت يسكنه ويحميه ويرعاه، حفاظا على اللغة ورعايتها يكون من خلال تشكيلها بشكل جمالي، أي الاهتمام بجماليتها وصيانتها حتى تبقى حاملة للمعنى والقيم.

نستنتج أن الإنسان بدون لغة يفقد ذاته، وتعد وسيلة لحفظ معانيها وقيمها وضمان استمرار حضورها في حياة الإنسان والمجتمع.

الرواية التي قمنا بدراستها ليست مجرد نص عربي فصيح، بل هي مزيج لغوي بين عدة لغات ولهجات: الفصحى، اللغة العامية، والكلمات الإسبانية الفرنسية هذا المزيج اللغوي، يظل يدل بشكل واضح على تعدد الثقافات.

2- اللغة الفصحى:

اللغة الفصحى هي اللغة الغالبة في الرواية، فهي النسيج الذي تُحاك به الأحداث وتُبنى به الشخصيات، وتمنح السرد قدرة على التعميم والتعمق والتأمل، وهي لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، وكذلك تُستعمل في الكتب، الصحف، الخطب، المؤلفات والبحوث.

يمكن المستوى اللغوي الفصيح في الرواية أساساً في مجال السرد، كما يحضر هذا المستوى في الحوار حضوراً خاصة في المقاطع التي تجمع شخصيات مع المحافظة على الوظيفة التواصلية للحوار داخلاً البناء الروائي، "ومن هنا الخصوصية الاستثنائية الأهمية للجنس الروائي وهي إن الإنسان في الرواية، هو جوهرياً إنسان متكلم، فالرواية تحتاج إلى أناس متكلمين يحملون كلمتهم الإيديولوجية المتميزة، يحملون لغتهم الخاصة، إن موضوع الجنس الروائي الأساسي، المميز الذي يخلق أصالة هذا الجنس الأسلوبية هو الإنسان المتكلم وكلمته"¹.

نستنتج من هذا القول أن المستوى اللغوي الفصيح هو اللغة الأساسية في الرواية، ويظهر بوضوح في السرد والوصف، بينما يستخدم في الحوارات حسب شخصية المتحدث وطبيعة الموقف، ليحقق التوازن بين الواقعية الفنية والجمالية اللغوية.

¹ ميخائيل بختين: الكلمة في الرواية، تر: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط، 1988، ص 109

والرواية التي بين أيدينا "العجر يجون أيضا" ل واسيني الأعرج، تحتوي على لغة فصحي قوية وظاهرة في قوله: "في اللحظة الصغيرة التي استهنت فيها به، حدثت الفجيرة" وكذلك قوله "عرفت من وجهه المجروح، كم كانت ضعيفته عميقة"¹.

تتجلى اللغة العربية الفصحى في الصفحة السابعة من رواية العجر يجون أيضا ل واسيني الأعرج من خلال السرد الوصف والتأمل، حيث تعتمد الجمل على تراكيب نحوية سليمة وصور بلاغية موحية، بما يعكس نزوع الكاتب إلى لغة فصيحة ذات بعد جمالي وفلسفي

وأيضاً استخدم واسيني الأعرج اللغة الفصيحة في كتابه ذاكرة الماء في قوله: "ماذا تفعلين الآن؟ كيف تعيشين هذه البرودة والغيمة المثقلة، أنت عاشقة البحر الشمس؟ كيف تخرجين وكيف تدخلين؟ أما زلت تتذكرين خرجاتنا التي صرت أعيشها اليوم لوحدي، كيف كنا نخرج صباحاً ونحن نضع أيدينا على قلوبنا، أو في جيب الأيمن وأنا أتحسس شئشئناات دینارات میتة، معطيا الإحساس لمشاهدي الذي لا أراه بأني مسلح، ربما غير استراتيجية وأبتعد عني وعنك، هل تواجهين الموت مثل كل صباح؟ أحياناً عنده ما ننسى طقوسنا القاسية نتبلد ونشعر كأننا لم² نصنع لهذا الخوف".

يظهر في هذا القول استخدام لغة عربية فصحي قوية تجمع بين السرد والوصف والتأمل، وكذلك أيضا الأسلوب يعتمد على التراكيب النحوية سليمة، استفهامات بلاغية، استعارات وصفية وتكرار مؤثر لتوصيل القلق النفسي للشخصية، اللغة الفصحى هنا ليست شكلية، بل أداة للتعبير عن البعد النفسي والثقافي والوجودي للشخصيات.

بالإضافة إلى ذلك لغة عربية موجودة في الصفحة 10 قوله: "داء الحزن، الذي كلما ظننت نفسك قد شفيت، يستيقظ في أكثر زواياك سرية وبياضاً"³.

هذا القول مكتوب بلغة عربية فصحي رفيعة تتمثل في سلامة التركيب النحوي والانزياح يمكن في الاستعارة والكتابة ويتبين لنا القول يوظف لغة عربية فصحي قوية ذات طابع أدبي وشعر يعبر عن تجربة إنسانية داخلية بأسلوب رمزي راقٍ وتؤكد قدرة الكاتب على تطويع اللغة الفصحى للتعبير من الانفعالات النفسية الدقيقة.

¹ واسيني الأعرج، العجر يجون أيضا، دار كلية، طبعة خاصة بفلسطين، ص 07.

² واسيني الأعرج: ذاكرة الماء (محنة الجنون العاري)، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - ط 4 - 2008 ص 230.

³ واسيني الأعرج، العجر يجون أيضا، ص 10.

كذلك قوله: "الحب حياة تعاش كلما تخطيت عتبة البيت البحري في لا كإيزا شممت رائحتها، لم أعرف سردها ومصدرها¹.

يبرز القول لغة عربية فصحي أدبية ذات بعد شعري وتأملّي، تجمع بين صفاء التعبير وعمق الدلالة وهو نموذج واضح لهيمنة الفصحى في السرد الوصفي عند واسيني الأعرج.

نستنتج أن رواية واسيني الأعرج مليئة باللغة العربية الفصحى أدبية، تتسم بالثراء والتكثيف البلاغي وتوظف أساسا في السرد والوصف.

وأيضاً قوله: "أنا أحمد زبانا المدعو زبانا أو أمحيدا، لم أفعل شيء سوى حيي لوطني، لا أنكر شيئا مما حدث، ومساري أتحملة كاملا، يعد شهادة² السرتافيك، سجلت في مدرسة التكوين المهني في مدرسة تكوين الحرف، نعم كنت من الذين أشعوا نار المقاومة في منطقتنا، لأنكم لم تتركوا لنا أي خيار آخر غير هذا"³.

النص مكتوب بلغة فصحي واضحة بعيد عن العامية، ويعتمد على تراكييب نحوية صحيحة ومفردات رسمية مثل، لم أفعل شيء، أتحمّل مساري، من أجل المقاومة...

بالإضافة إلى ذلك كما ورد في الصفحة 222 أيضا: "الحب أنت تملك القدرة على امتصاص الخطأ بتبريره ولكن بالاعتراف به بشجاعة، والاعتذار لمن أذيت، خارج سخافات الكبرياء، حفظه عن ظهر قلب"⁴.

هو قول فصيح بالكامل ويحتوي على لغة عربية فصحي عالية المستوى، والكلمات الدالة على ذلك: "الحب، القدرة، امتصاص، الخطأ، الاعتراف، الشجاعة، الاعتذار، الكبرياء هي مفردات عربية فصيحة وواضحة المعنى.

وبذلك تمثل اللغة الفصحى في الرواية عنصراً أساسياً في بناء الهوية الأدبية للنص، وهي أداة لإيصال المعاني الفكرية والثقافية والأخلاقية بأسلوب واضح وراقٍ مع احترام السياق المحلي للشخصيات.

• العامية :

اللغة العامية هي مستوى لغوي غير فصيح، يستخدم في الحياة اليومية للتواصل السريع وال عفوي، ويعكس البيئة الاجتماعية والثقافية للمتكلم، وهو ما نلمسه كما في روايات واسيني الأعرج حيث تستعمل العامية داخل الحوار، بينما يبقى السرد في الغالب بلغة فصحي.

¹ المصدر سابق، ص 10.

² ينظر، واسيني الأعرج، الغجر يجون أيضا، المرجع السابق، ص 207.

³ واسيني الأعرج ، الغجر يجون أيضا، ص 208.

⁴ واسيني الأعرج، الغجر يجون أيضا، ص 222.

وعليه فإن حضور العامية في الرواية لا يعد خروجًا عن الفصحى أو مساسًا بقيمتها الجمالية، بل هو توظيف وظيفي يخدم البناء الفني للنص، ويسهم في التعدد الثقافي واللغوي الذي يطبع عالم الرواية وشخصياتها. رغم أن رواية "العجر يحبون أيضا" ل واسيني الأعرج تعتمد أساسًا على اللغة العربية الفصحى في السرد والوصف، إلا أن الكاتب يلجأ أحيانًا إلى اللغة العامية في بعض الحوارات، فإن العامية لم يرد ورودها بكثرة، ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

"خليها على راح تعرف كيف ندخلها له في رأسه¹، هذه الجملة عامية شائعة في الكلام اليومي وليست فصيحة بأي شكل.

"هيهه هذا باش بين لك بلي راني بنت الكميل"،² هذه الجملة عامية جزائرية واضحة وليست فصيحة بأي حال.

"واش يا خويا حسبتي طاليطلانية نتاع بكري؟ هيهه وهرانية تاع الصح، شطارة وقباحة، وفوق هاذي مقوده في رايتها، لا أعرف غير هذا واش تحبي نقولك"³.

هذه الجملة مليئة بالعامية الجزائرية. ونكشف الكثير من النسق المضمّر المتمثل في الإيحاء والتلميح ما ورد في شطارة وقباحة، يشير ضمنا إلى طابع أو صفات مختلطة في الشخصية منها ما هو إيجابي " شطارة" ومنها ما يعتبر سلبيًا أو مرفوضًا اجتماعيًا "قباحة".

بالإضافة إلى ذلك "وتحلي فمك"⁴. هذا نموذج واضح على اللغة العامية الجزائرية المستخدمة في الحوار اليومي، ويظهر من هذا الاستخدام أن الكاتب يوظف العامية لتعزيز واقعية الحوار وإبراز البيئة الاجتماعية للشخصيات.

• اللغة الأجنبية:

تظهر بعض الكلمات أو العبارات الأجنبية نادرا خاصة في الرواية مثل الإسبانية والفرنسية، لكنها ليست اللغة السائدة وإنما تأتي لإضفاء واقعية ثقافية واجتماعية على النص.

1- اللغة الإسبانية: تظهر أحيانا ككلمات داخل الحوارات أو الوصف، خاصة عند الحديث عن مصارعة الثيران أو الثقافة الإسبانية، بما أن مصارعة الثيران هي رياضة إسبانية في الأصل وليست فرنسية. وردت في قوله اللغة الإسبانية:

¹ واسيني الأعرج، العجر يحبون أيضا، ص 237.

² واسيني الأعرج، العجر يحبون أيضا المرجع نفسه ص 231.

³ واسيني الأعرج، العجر يحبون أيضا، ص 231.

⁴ واسيني الأعرج، العجر يحبون أيضا، ص 104.

"Alhomberepnerepresentativo de la revoluciónpopularalopiostol"

".delagrarismo al Vidente que jamás abandone la fe al inmortal

Emiliano Zapata.

"dedican este homenaje sus compañeros de lucha"¹

2- اللغة الفرنسية: توجد لمسات من اللغة الفرنسية لكنها ليست أساسية أو مستمرة في السرد، بل تظهر بشكل

محدود، وردت في الحوار لكن بشكل محدود جدًا والأغلبية العظمى من الحوار بالعربية الفصحى. وردت في قوله

« La seule vérité de ces spectacles horribles, c'est l'agonie dans la souffrance gratuite, c'est la torture volontaire et sadique infligée »²

الروائي لا يستخدم الألفاظ الأجنبية عبثًا، بل لجعل النص أكثر واقعية، ولتمييز الشخصيات، لإظهار التعدد الثقافي مع الحفاظ على العربية الفصحى كلغة أساسية للرواية.

ثانيًا: العادات والتقاليد:

العادات والتقاليد هي مجموعة من السلوكيات والقيم والأعراف الاجتماعية التي يكتسبها الفرد داخل مجتمعه، وتنتقل من جيل إلى جيل عبر الممارسة والتنشئة الاجتماعية، فتسهم في تشكيل هوية المجتمع وتنظيم علاقات أفرادها. "لكل شعب من شعوب العالم تقاليده وعاداته التي تميّزه عن باقي الشعوب، وكثيرًا ما تكون هذه العادات وليدة حكايات شعبية أو أساطير يتناقلها الأجداد من الأجداد، ويتمسكون بها خوفًا من ضياعها في متاهات التقدم والحضارة"³.

يرى صاحب القول أن لكل شعب من الشعوب عاداته وتقاليده التي تميّزه عن غيره، وهذه العادات ليست ثابتة، بل تنشأ داخل المجتمع نتيجة ظروفه الاجتماعية والتاريخية.

تجسد رواية "العجر يجون أيضا" عادات وتقاليده المجتمع العجري، حيث بوصفها نسقا ثقافيًا قائمًا على الحرية، الفن، وتبرز اختلافهم عن الأعراف الاجتماعية السائدة، تؤكد أن العجر، رغم تهميشهم، يمتلكون ثقافة إنسانية عميقة وقيما خاصة ويحبون مثل باقي البشر وتبرز هذه العادات في:

¹ واسيني الأعرج، العجر يجون أيضا، المرجع نفسه ص 120

² واسيني الأعرج، العجر يجون أيضا، ص 127.

³ أديب أبي طاهر عاداتها الشعوب وتقاليدها، دار السواف للنشر، الرياض- السعودية، ط1 - 1993، ص 03.

• الزواج:

الزواج هو رابطة شرعية واجتماعية تجمع بين رجل وامرأة، تقوم على التراضي والمودة والرحمة، وتهدف إلى تكوين أسرة مستقرة تحفظ كرامة الفرد وتنظم العلاقات داخل المجتمع.

في الرواية "الغجر يجون أيضا" ل واسيني الأعرج، يظهر أن المجتمع العجري يتميز بعادات وتقاليد محددة تتعلق بالزواج وتوارث القيم ضمن مجتمعهم.

وفي الرواية توجد عادة الزواج في هذا المجتمع العجري ويبرز القول: "في الحقيقة استجبت لطلب والدي لأنه كان يعمل معه، وكان مقربا منه، أنا نفسي لا أدري كيف قبلت به"¹.

يبرز القول أن زواج "أنجلينا" لم يكن نابعا عن رغبتها الشخصية بل تتأثر بسلطة والدها وبالعلاقات الاجتماعية المحيطة به، أي أن رأي والدها كان العامل الحاسم في قبولها الزواج، هذا يعني أن الزواج في المجتمع العجري، كما صورته الرواية، تأطيره تقاليد وأعراف اجتماعية تجعل الفرد أحيانا يستجيب للضغوط العائلية والاجتماعية، وحتى وإن لم تكن رغباته الشخصية متوافقة مع القرار، مما يعكس التوتر بين الفرد والمجتمع في اختيار شريك الحياة.

يظهر زواج أنجلينا من "غارسيا" كرمز للزواج التقليدي في المجتمع العجري الذي يخضع لعادات والتقاليد ويضع رغبات الفرد أحيانا، رغم موافقتها على قرار والدها، إلا أن أنجلينا تمرت على هذه الأعراف بعد أن شعرت بنقص الحب والتفاهم مع "غارسيا" التي تظهر شخصيته بصورة سلبية. في هذه الرواية يتجلى الجانب المظلم للمجتمع العجري في عادات الزواج واهتمامه بالمظاهر أكثر من المشاعر، فتتمرد أنجلينا على هذه الأعراف وتبحث مع "خوسي أورانو" عن الحب والحرية التي لم تمنحها لها قيود الزواج التقليدي مع "غارسيا".

وكذلك قول أنجلينا يبرز عادات الزواج، ورد في قولها: "قمت بكل الحماقات إلا عذرتي حافظت عليها لأني كنت أعرف أنه سيأتي يوم وأكون مجبرة على الدفاع عنها..... وعندما أثبت عذرتي التي كنت خائفة من أن تكون قد ضاعت، ونجحت في امتحان الفحص ومنحت المنديل لأم غارسيا التي فرحت به جدا، لأنها تأكدت من أن كنتها عذراء"².

هذا القول يبين الطقوس العذرية وهذه الطقوس متعلقة بالزواج، وكذلك القول يدور حول شخصية تحافظ على عذريتها رغم قيامها بالحماقات أي التصرفات لكن أنجلينا نجحت في الفحص وهذا دليل على التمسك بالقيم الجوهرية (الشرف والكرامة)، وهذه الطقوس التي تتحدث عنها الرواية أي امتحان العذرية هي طقوس مرتبطة بالمجتمع

¹ واسيني الأعرج، الغجر يجون أيضا، المرجع السابق، ص 79.

² واسيني الأعرج، الغجر يجون أيضا، ص 80.

العجر كما صورها واسيني الأعرج، تمثل قيماً تقليدية صارمة الشرف والكرامة عند النساء، ويمكن القول إن هذه الطقوس موجودة عند المجتمع الجزائري، ليس فقط عند العجر، إلا أن المجتمع الجزائري يتشارك بعض القيم حول العفة والشرف لكن ليس بالطريقة الرمزية أو الطقسية كما عند العجر.

في رواية "العجر يجون أيضا" ل واسيني الأعرج نلاحظ أن شخصية المرأة تقف أمام اختبارات اجتماعية صارمة ليس فقط لتعيش حياتها بالإثبات أنها تلتزم بالقيم التي يفرضها عليها المجتمع حول الشرف والعفة، بالإضافة إلى ذلك يوجد النسق المضمّر في الرواية لا يظهر دائما لفظيا، لكنه موجود في الأفعال والاختيارات التي تمر بها المرأة، وهو نسق أخلاقي داخلي يفرض على الشخصية مواجهة المجتمع والتقاليد بشكل شخصي وواعي، مع التركيز على الشرف والعفة كقيم مركزية.

• اللباس:

اللباس يعكس هوية الفرد والمجتمع، ويعطي قيماً اجتماعية وثقافية، أي الانتماء الثقافي، وكذلك قيما وظيفية مثل زي رسمي أو زي طبي، ومثال على ذلك في رواية العجر، اللباس قد يعكس هوية العجر وارتباطهم بالتقاليد أو تميز المرأة عن المجتمع من حولها، وزيادة على ذلك اللباس عندهم يعكس الذوق الفني حيث يجمع بين الجمال والوظيفة العملية وتجسيد اللباس في النقاش الذي دار بين "أنجلينا" و "ماري مادلين" حيث يقول: "أريد أن أفتش البستك الفضفاضة؟"¹.

هذا يعني أن العجر لا يلبسون لباس فضفاض ليس ضيق على الجسم أي واسع. ومن خلال دراستنا للرواية، نجد أن "أنجلينا" تستند على ثلاث ألوان في اللباس: اللون الأحمر، اللون الأبيض، واللون الأسود.

ويظهر لنا في قولها: "إلا أحمر الشفاه... الدواء الأحمر والكحل" وكذلك قولها: "تضحك الناس عاليا، رموا المزيد من النقود على مندبل "أنجلينا" الأحمر الذي كان يبدو كموليننا". بالإضافة إلى ذلك "البيضاء"².

فاللون الأحمر يدل إلى الحياة العاطفية والحب يرتبط بالأحاسيس القوية مثل العشق والرغبة والشغف بين الشخصيات، أما اللون الأبيض يدل على الصفاء والنقاء والعذرية والشرف والسلام والهدوء والتفاؤل والأمل. يعني

¹ واسيني الأعرج، العجر يجون أيضا، ص 101.

² واسيني الاعرج، العجر يجون ايضا، المرجع السابق ص101.

الأبيض في الرواية: البراءة، الطهارة، العذرية والشرف وهو لون يرمز إلى القيم الأخلاقية التي تحرص الشخصيات على الحفاظ عليها.

بالإضافة إلى اللون الأسود يدل على الألم النفسي والحزن والمأساة وكذلك الضغوطات النفسية "لأنجلينا" والتقاليد الصارمة المفروضة عليها.

وكذلك قول آخر يدل على اللون الأبيض: "كانت تلبس للباس أبيض"¹. وأيضاً: "تفتح فلقتي لباسها الأسود، فيظهر الداخل، الأحمر للباس"². وكذلك: "كانت ترتدي لباساً أحمر مطرزا عند الصدر، ومورداً في الجانب الأيسر"³.

2- النسق الاجتماعي:

منذ الأزل، يعيش الإنسان في بيئة اجتماعية تفرض عليه التواصل مع الآخرين والتفاعل معهم، فهو كائن اجتماعي بطبعه لا يستطيع العيش منعزلاً عن الجماعة، هذه البيئة تتشكل من قيم وعادات وتقاليد وقوانين تشكل ما يعرف بالنسق الاجتماعي الذي يحدد سلوك الفرد وحقوقه وواجباته، النسق الاجتماعي ليس مجرد إطار تنظيمي، بل هو مرآة الحضارة الإنسانية إذ يعكس توازن المجتمع بين الحرية الفردية والمسؤولية الجماعية.

"النسق الاجتماعي عبارة عن مجموعة كبيرة من الفاعلين الذين تقوم بينهم علاقات تفاعل اجتماعي في موقف معين قد يتخذ مظهراً فيزيقياً أو بيئياً، ويتجهون نحو تحقيق الإشباع الأمثل لحاجاتهم، كما تحدد علاقاتهم الاجتماعية عن طريق بناء ثقافي مميز ومجموعة من الرموز المشتركة"⁴.

يرز هذا القول أن النسق الاجتماعي هو شبكة من العلاقات بين الأفراد والجماعات، تتفاعل في مواقف مختلفة لتحقيق حاجاتهم ويتم ضبط هذه العلاقات من خلال ثقافة المجتمع ورموزه المشتركة.

والرواية التي بين أيدينا "العجر يحبون أيضا" يوجد فيها الأنساق الاجتماعية تبرز في:

¹ المرجع السابق ص76.

² المرجع نفسه ص 28.

³ المرجع نفسه ص43.

⁴ علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز، نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي لمحمد عبد المعبود مرسى، مراجعة وتقديم: أحمد رأفت عبد الجواد، ط1، ص102-103.

• الأنوثة والذكورة:

الأنوثة والذكورة أنساق اجتماعية تحدد أدوار المرأة والرجل داخل المجتمع، وتشمل الصفات البيولوجية والاجتماعية، والثقافية، وتشكل جزءًا من النسق الاجتماعي الذي ينظم العلاقات والسلوكيات بين الجنسين.

• نسق الذكورة:

الذكورة في رواية "الغجر يجون أيضا" ل واسيني الأعرج تُقدم بوصفها نسقًا ثقافيًا واجتماعيًا أكثر مما هي بيولوجية ثابتة، تتجسد الذكورة في المجتمع الغجري داخل الرواية باعتبارها مركز القرار والهيمنة، فالرجل هو المتحكم في مصير المرأة، مثلًا في الزواج، في شرف العائلة، ومن خلال تتبعنا للرواية "خوسي أورانو" يمثل الذكورة كما يقدمه واسيني الأعرج، بوصفه على القوة والهيمنة، حيث يتعامل مع المرأة باعتبارها موضوع امتلاك لا شريكا في الاختيار، فحبه لأنجلينا لا يخرج من منطق السيطرة بل يؤكد أحيانا.

أ-خوسي أورانو الكاتب الظاهر:

يظهر خوسي أورانو بوصفه رجلا رياضيا، وكان يحب رياضة مصارعة، وهي هواية تكشف عن تعلقه بالقوة والمخاطرة، تعود أصول "خوسي" من خلال الرواية إلى جذور أندلسية غجرية ويتأكد ذلك من خلال وقوع أحداث الرواية في مدينة وهران، خوسي يظهر كرجل قوي جسديا ورياضي وشجاع، جذاب لدى النساء وتجسد علاقته مع أنجلينا. مصارعة الثيران جعلت خوسي شخصية مرموقة في المجتمع الغجري وخارجه، لأنه من خلال مهارته وشجاعته في مواجهة الثيران أثبت نفسه كرجل فحل قادر على المخاطرة والتحدي. هذا التفوق أكسب الشهرة والاحترام وأظهره كشخصية الفحولة ويتجلى قوله في: "كنت مدهشا اليوم يا خوسي، ساحرا في حركاتك، أستطيع أن أفتخر أن لي صديقا عظيما في رياضة لا أحبها كثيرا، لكنها مدهشة بأناقته ورجولته واحترامه للحيوان الذي أمامه"¹.

يعكس هذا القول إعجاب الكاتب بشخصية خوسي أورانو، لا من حيث مهارته الجسدية فقط بل من حيث القيم الذكورية بمعنى الفحولة التي يجسدها في مصارعة الثيران. فصفة "المدهش"، و"الساحر" في حركاته تحيل إلى

¹واسيني الأعرج الغجر يجون أيضا، ص68.

التحكم الكامل في الجسد، والدقة والشجاعة وهي عناصر أساسية في تكوين صورة الفحل وهكذا تبنى شخصية خوسي كشخصية فحولية، مواجهة الخطر مما يعزز حضوره الرمزي داخل الرواية.

وكذلك قول اخر يدل على شجاعته وفحولته "شكرا خوسي، فارسي العظيم"¹

يحمل هذا القول دلالة رمزية عميقة في تصوير شخصية خوسي، إذ يشبه بالفارس، وهي صورة ترتبط بالقوة والشجاعة، بالفارس ليس مجرد محارب فقط، بل رمز للرجولة الكاملة التي تجمع بين الجرأة والانضباط، وهادما يعزز مكانته البطولية ويؤكد تفوقه داخل ميدان مصارعة الثيران، حيث يتحول من شخص عادي إلى بطل يحظى بالإعجاب والتقدير كما أن هذا الوصف يرسخ نسق الفحولة في الرواية، إذ تقدم الرجولة هنا بوصفها قدرة على مواجهة الخطر والموت، وأيضاً بدأت ملامح الفحولة تتجلى في شخصية خوسي أورانو بوصفها تعبيراً عن الهيمنة الرمزية والجادبية الذكورية داخل الرواية، والقول الذي سأذكره يحيل إلى العلاقة القادمة بين خوسي وأجلينا. التصقت بجسده قبل أن تتحرر منه كلياً ولا يبقى إلا ملمس الأصابع.²

يشير هذا القول إلى ذروة الاندماج العاطفي والجسدي بين الطرفين حيث يتحول الجسد إلى وسيلة تعبر عن التعلق والانجذاب العميق، إذ يصور خوسي باعتباره رجلاً قادراً على الامتلاك العاطفي والجسدي، لا بالعنف، بل بالجادبية والقوة كما تكشف العلاقة عن موقع المرأة داخل هذا النسق حيث تظهر أنجلينا في وضعية المنجذبة والمستسلمة لقوة الفحل، مما يعكس تمثل المجتمع العجري للذكورة بوصفها سلطة وجاذبية وهيمنة.

وهذا يعني أن الرجل داخل النسق الاجتماعي بوصفه معياراً من معايير القوة والشجاعة، في تمثل الرجولة، إذ تقرن القوة والمبادرة والجرأة بالرجل، في حين تحصر المرأة في موقع أدنى.

ورؤية خوسي الذكورية للمرأة إذ ينطلق من تصور نمطي يعتبر الرياضة العنيفة كمصارعة الثيران مجالاً حكرًا على الرجال ويظهر ذلك في قوله: "كلكم تتحدثون وكأن هذه الرياضة لا يمارسها إلا الرجال، أتساءل ماذا أفعل هنا في النهاية؟ عقلية ذكورية مترسخة في اللاشعور."³

¹ واسيني الاعرج، الغجر يجون ايضاً، ص 61.

² المرجع السابق - ص 82.

³ المرجع نفسه، ص 216-217.

يدل هذا القول تجلّي العقلية الذكورية المترسخة في اللاشعور حيث تقصى المرأة من مجالات القوة والمنافسة، وهو ما يعكس اختلالا في ميزان العلاقة بين الرجل والمرأة داخل المجتمع، وبذلك تتحول الثقافة إلى أداة لإعادة إنتاج هذه الرؤية، مما يعكس استمرار العقلية الذكورية وهيمنتها على الوعي المجتمعي فهذه نظرة سلبية باستهزاء المرأة.

وكذلك قول أنجلينا: "فارسي العظيم أنا أحبك لهذا لا أشك في أية كلمة تقولها، وهذا جزء من نبلك" ¹ هنا صورة إيجابية عن شخصية خوسي، حيث تراه أنجلينا رجلا جديرا بالحب والثقة، فالفارس هنا ليس مجرد صفة بل رمز للقوة الأخلاقية والصدق، ويبرز هذا القول كذلك فحولة خوسي بوصفه رجلا قادرا على الاستمرار والامتداد، لا فقط جسديا بل وجوديا أيضا.

وأيضًا من منظور نسق الذكورة، يمثل غارسيا نموذج الرجل الذي تهتز فحولته بسبب فقدان السيطرة والقدرة، فيتحوّل الخطاب عنده إلى عنف لفظي واحتقار للآخر، وجاء في الرواية: "لتموتي على يد أقلهم رجولة وشهامة." ²

يرز هذا القول إذ يصدر عن رجل يشعر بالنقص والإهانة بعد فقدانه أنجلينا، فالعبارة لا تعبر عن القوة بل عن ضعف داخلي وعجز عن تقبل الهزيمة لذلك يلجأ إلى الإهانة والتقليل من شأن خوسي، ومن زاوية نسق الرجولة نموذج الرجولة المأزومة التي تتحول إلى عنف لفظي وحققد، حيث يغيب النبل والشهامة، ويحل محلها خطاب الكراهية والتهديد، وهكذا يصبح كلام غارسيا مرآة لهشاشة الذكورية، في مقابلة فحولة خوسي القائمة على القوة المعنوية لا على الإهانة أو الانتقام.

ب- الجانب المضمّر:

خوسي في الرواية لا يمثل شخصية فردية فقط، بل يحمل دلالات رمزية متعددة، وارتبط اسمه بمصارعة الثيران والموت، لا لأنه يقتل فقط، بل لأنه جزء من منظومة تقنع العنف وتحوّل التعذيب إلى مشهد احتفالي ورد في قوله: "لماذا تأتون بثور تقتلونه سرا، قبل قتله المعلن، ثم تثقّبون ظهره طويلا قبل تقديمه لقمة سائغة للمتا دور؟" ³.

¹ واسيني الاعرج، العجر يجون ايضا، المرجع نفسه ص 61.

² المرجع السابق ص 8.

³ المرجع نفسه ص 49.

يُبرز هذا القول جانبًا مضمراً في الرواية، لأنه لا يقدم مباشرة في خطاب الجماهير أو في المشهد الاحتفالي لمصارعة الثيران، بل يكشف عبر نظرة نقدية تفكك ما يخفي خلف المتعة. فالموت الحقيقي للثور يحدث في الخفاء قبل المواجهة العلنية من خلال الترويضات والتعذيب المسبق.

بينما يقدم للجمهور مشهد البطولة والقوة فقط، هذا الإخفاء المتعمد للعنف هو ما يجعل الدلالة مضمرة لا صريحة. أما من الناحية السلبية يظهر خوسي لقصوة وتعسفا واضحين في تصرفه مع الثور ما يعكس حبه للعنف والدموية دون أي اعتبار للحق أو العدالة هذا السلوكيين أيضا تمسكه برأيه ومصالحه الشخصية على حساب الآخرين، ورفضه لأي نقد أو رفض اجتماعي خصوصا أن الرياضة التي يحبها مرفوضة من مختلف الأطياف الأخلاقية.

• نسق الأنوثة:

مصطلح الأنوثة مجموعة القيم والسلوكيات والصفات التي يتوقع من المرأة إتباعها أو التحلي بها داخل مجتمع معين، في كثير من المجتمعات ينظر على المرأة أنها مسؤولة وهذا يجعلها محور الاستقرار داخل البيت، ورغم كل الأدوار التي تؤديها المرأة في الأسرة فإنها تظل مقيدة أو ناقصة بالمقارنة مع الرجل في كثير من المجتمعات. هذا لا يعني عدم قيمة المرأة بل غياب المساواة أو الهيمنة الذكورية، حيث يملك الرجل غالبا السلطة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بينما المرأة تبقى محدودة بالمهام أو الأدوار التقليدية.

في رواية الغجر يجون أيضًا نجد أن شخصية أنجلينا لها الفاعلية فهي ليست مجرد شخصية ثانوية تتلقى الأحداث بل تشارك بفاعلية في صنع الأحداث واتخاذ القرارات. وعند تتبعنا للرواية كشفنا أنها تعمل من مضمرات التي تحملها "أنجلينا" من بينها:

1- أنجلينا أم وندين الجانب الظاهر: هي راقصة من الغجر في رواية "الغجر يجون أيضا" وتعكس رقصتها حيويتها وجاذبيتها كما يرمز الرقص عندها إلى الحرية والتحدي للقيود الاجتماعية مما يجعلها شخصية فعالة في تحريك أحداث الرواية، وكانت لا تقبل الظلم وترفضه جاء في قولها "أنا من بيت يرفض الظلم"¹.

¹ الغجر يجون أيضا، واسيني الأعرج، ص 49.

القول يبين أنها لا تقبل أن تفرض عليها قيود أو قرارات غير عادلة سواء من المجتمع الغجري أو من الشخصيات المحيطة بها، وكذلك يظهر في الرواية "أنجلينا" شخصيتها الأخلاقية والحس الإنساني ترفض الظلم على الثور في مصارعة الثيران، حيث يقتل ويعذب قبل المعركة الرسمية، ما يبرز القسوة والدموية التي يمارسها البشر على الحيوانات، هذا الموقف يجعل شخصية "أنجلينا" تتبوأ مكانة متعالية بمعنى أن بطولتها الأخلاقية والإنسانية ترفعها فوق الشخصيات الأخرى التي تقبل بالقسوة والعنف.

وظهر في الرواية أيضًا: " ثم نزعت مساكًا كانت تشد به شعرها الذي تبعثر على ظهرها ووجهها عندما خرجت من الحمام، فاجأته بجسدها المستقيم كشعاع." ¹

نستنتج من هذا القول فتنة أنجلينا ليست للسيطرة أو الإغراء فقط، بل أداة الإظهار إنسانية العجز والتأكيد على قيم العدالة والمساواة مما يرفع ما كتبتها في الرواية كشخصية فاعلة ومؤثرة، حيث العجز كمثال على باقي الشعوب يعني أن الرواية تظهرهم ليسوا مختلفين جوهريًا عن الآخرين بل لديهم عواطف إنسانية مشابهة لكل البشر من حزنهم وفرحهم وحبهم، صراعاتهم، وتمسكهم بالقيم الإنسانية مثل الرحمة والشجاعة، وأن الاختلاف الثقافي لا يقلل من إنسانيتهم أو قيمتهم وظهر ذلك في قولها: "ماذا تعرف عن حب العجر؟ لا شيء عندما يصبحون أخف من ريش الفراشات" ².

نستخلص من هذا القول أن العجر عندما يجون ينسون القيود ويعيشون الحب بكل خفة وصدق، كأن الحب يرفع عنهم أعباء الحياة و يجعلهم أكثر حرية وحيوية.

كانت أنجلينا شخصية رمزية تمثل المشاعر الصادقة والقوية وتعكس الحب الحر والانغماس العاطفي الذي يعيشه العجر كما تمثل الثقافة العجرية و تقاليدهم الفنية والاجتماعية مثل الرقص والغناء والحرية الشخصية كما أنها تظهر كرمز لمقاومة التمييز والعنصرية التي يوجهها العجر.

¹ المصدر سابق، ص 164.

² واسيني الأعرج العجر يجون أيضا، ص 133.

ب- الجانب المضمّر :

يتجلى الجانب المضمّر الرواية في تجسّد أنجلينا بوصفه مجالا هيمنة للهيمنة الذكورية وفضاء الصراع بين الرغبة الإنسانية والقيود الاجتماعية، لا يقدم دور أنجلينا في الرواية بوصفه دورًا فاعلا ومتحكما في مصيره، بل يظهر في كثير من المقاطع دورا سلبيا يسهم على مستوى الدلالة، في تفكيك القيم الأخلاقية بدل تثبيتها، تنخرط في علاقة عاطفية تجعلها منفعة لا فاعلة، وتقحم جسدها في مسار يرسخ صورة المرأة كموضوع المتعة والرغبة. إذ تتحول أنجلينا إلى لعبة في يد الرجل. تحرك وفق رغباته وتستخدم لإبراز فحولته وسلطته، بينما تتأكل ذاتها الإنسانية وتضيع هويتها الفردية أمام حضور الرجل، ظهر في الرواية قولها: " بعضهم ثبت عينيه في تهدي النافرين كقربي الثور، ويمكن أن أتخيل بسهولة ماذا كان يدور في رؤوسهم"¹.

صور الكاتب جسد المرأة في الرواية تصويرا للنظرة الذكورية ومجالا للهيمنة، حيث تتحول من إنسانة تملك وعيا ومشاعر إلى موضوع بصري تحتل قيمته في الجسد فقط، وقولها أتخيل بسهولة ما كان يدور في رؤوسهم يكشف وعي أنجلينا بنوع النظرات والأفكار التي تسقط عليها، وكذلك يمارس هذا السياق استصغار المرأة من خلال اختزالها في جسدها فقط ونزع قيمتها الإنسانية والفكرية. فالمرأة لا تُرى كذات واعية أو شخصية مستقلة، بل تقدم بوصفها موضوعا للنظرة والرغبة، اسهم اغتراب أنجلينا في وطن غير وطنها في تشكيل شخصية مشوشة يعني متمردة تبحث عن تعويض عاطفي سريع جاء قولها: "ماذا تنتظر يا خوسي؟ ألا تدخل شفرتك في رقبتي؟"²

يعبر هذا الموقف عن تمرد أنجلينا في تحول العلاقة من حب إلى علاقة قهر، حيث لا تعود أنجلينا تطلب العاطفة أو الاعتراف، بل تستدعي الألم نفسه، وكأنها تتعرف ضمنيا بعجزها عن المقاومة.

¹المصدر السابق ص 44.

²واسيني الأعرج الغجر يجون أيضا، ص 33.

- ثانيًا: الأنساق السياسيّة والدينية:

أ- الأنساق السياسيّة:

"إنَّ معظم الشخصيات التي تشكل منظومة العالم القصصي المعاصر تنتمي الى فئات مظلومة ومناضلة في الوقت نفسه، فكثيرًا من المظلومين في التاريخ القديم والحديث هم الذين يدافعون عن القيم الانسانية حتى يحموا غيرهم من الابرياء من الآلام والمصاعب التي قد يتعرضون لها،¹ لأن السياسة قد غدت المحرك الأول كسيرة البشر في أي مجتمع، لأنها هي التي تحدد أصول الحكم، وتنظّم شؤون الدولة، على أساس من الوعي بهذا الدور الخطير والمؤثر، اهتمت الرواية العربية المعاصرة بكثير من قضايا سياسية، وبيان مدى تأثيرها على حياة الناس."²

يبين هذا القول أنّ علم السياسة ليس علمًا نظريًا مجردًا، بل هو علم عملي، مرتبط بالواقع الانساني والاجتماعي، كما تسعى السياسة في الرواية المعاصرة رؤية فكرية تعبر عنها فنّيًا عبر السرد، تسهم في فضح السلطة، وطرح أسئلة الحرية والعدالة والهوية.

"بناء على ذلك ظهر ما يسمى باسم الرواية السياسية *political novel* وهي الرواية التي تلعب القضايا والموضوعات السياسية فيها الدور الغالب بشكل صريح أو رمزي، وكاتب الرواية السياسية ليس منتميًا بالضرورة الى حزب فمن أحزاب السياسة لكنه صاحب إيديولوجيا، يريد أن يقنع بها قارئه بشكل صريح أو ضمني، وهنا يدخل الكاتب مع قارئه خاصة الذي قد لا يكون مُتفقًا معه في الرأي أو مؤمنًا بما يصلح من عقيدة أو وجهة نظر في تحدٍ صعب."³

يشير هذا القول إلى أنّ الرواية السياسية ليست مجرد حكاية تخيلية، بل هي فضاء فني يستثمر ل طرح القضايا السياسية ومناقشة الواقع الاجتماعي والتاريخي، فالكاتب يوظف السرد والشخصيات والاحداث ليعكس أوضاع المجتمع، كالقمع، والسلطة والحرية والصراع السياسي سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر.

¹ بنظر، طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لو نجان-د ط- د س-ص5.

² المرجع نفسه ص6.

³ طه وادي، الرواية السياسية، المرجع السابق ص6.

" إنَّ كاتب الرواية السياسية مطالب أولاً وأخيراً بأن يشكل رواية جيّدة فنيّاً، بالإضافة الى تقديم رؤية سياسية تتلاءم مع أهداف المجتمع وطموح الشرائح التقديمية من ابنائهم. معنى ذلك أن الرواية السياسية هي رواية فنية مثل اية رواية مكتملة عناصر التشكيل، ووجهة نظر سياسية تشكل قضية رئيسية فيها."¹

معنى القول أنّ الرواية السياسية الناجحة هي التي تزوج بين الفكر و الفن، فهي تحترم جمالية الرواية و تقنياتها، وفي الوقت نفسه يعبر عن رؤية سياسية واعية تخدم المجتمع وتطلعاته، دون أن تفقد صفتها الابداعية، كما ورد النسق السياسي في رواية "الغجر يجون أيضا" ل واسيني الاعرج ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

الهوية:

تعد الهوية من القضايا المركزية في رواية "الغجر يجون أيضا" حيث يعالج واسيني الاعرج إشكالية الهوية الغجرية بوصفها هوية مهمشة ومقساة اجتماعياً، فالغجر في الرواية يقدمون كجماعة تمتلك خصوصيتها الثقافية والانسانية، لكنها تعاني من نظرة دونية وعنصرية تحاول نفي إنسانيتها وجاء قول أنجلينا: " مجردّ غجرية ضائعة على أرض ليست لها ولا تريدها"²

هنا يرتبط قول أنجلينا بالسياق الاجتماعي التاريخي في الجزائر، حيث عانت فئات مهمشة عديدة من الاقصاء وعدم الاعتراف خاصة الجماعات التي تختلف ثقافياً أو عرقياً، فالظروف الاجتماعية القاسية أسهمت في تعميق أزمة الهوية والشعور بالاغتراب داخل الوطن نفسه وتعكس أحداث الرواية هذا الواقع من خلال تصوير شخصيات تعيش على هامش المجتمع، محرومة من الانتماء والاستقرار، فهذه الازمة لم تقتصر على الجزائريين وحدهم، بل تشمل كذلك الغجر الذين تعرضوا عبر التاريخ الى التهميش وطمس الهوية.

بالإضافة الى ذلك ظهر في الرواية: " طبعا أعرف أنّه ليس مكانه فقط لا اريد أن يظلّ الوهرانيون عمياناً لا يبصرون، إلا ما يملى عليهم، أكون بهذا قد بلغت، انا ايضا أحب هذه المدينة، واريدها ان تظل حية وجميلة، ولكل الوهرانيين"³.

¹ واسيني الاعرج، الغجر يجون أيضا، ص6

² المصدر نفسه ص176.

³ واسيني الأعرج، الغجر يجون أيضا، ص149.

يوضح القول أنّ هناك تضاد بين خمول الشعب وحيوية الوطن في وعي الكاتب، ومدينة وهران رمز للوطن الذي يجب الدفاع عنه والاعتزاز به، حيث يظهر في القول بعض الشعوب تقبلوا للإهمال والتهميش، أي أنهم لا يبصرون إلا ما يُملى عليهم وفي المقابل، يظهر حب المتحدث لوهران تمثل الانتماء للوطن والتمسك به فهو يريد أن تظل حياة وجميلة لكل سكانها، وأن يعي الناس قيمتها ويتحرروا من الخضوع والاستسلام.

وأيا ورد في الرواية قول خوسي اورانو وأنجلينا: "تشعر أنك فرنسي؟"، نعم وانت أيضا لما تنزلي من المريخ، أليست الادارة الفرنسية هي التي خلصتكم من وثيقة الأنتروبو ميتريك، وضمنت لك الاستقرار وجعلت منك مواطنة كاملة؟¹

هنا يعلن خوسي انتماءه لفرنسا، لا بوصفه شعورًا وجدائيًا فقط، بل كنتيجة لواقع فرضه الاستعمار الاحساس الفرنسي لا ينبع من اختيار حرب بل من اندماج في منظومة ثقافية وسياسية مهيمنة هذا يكشف نشوة الهوية لدى الفرد المستعمر أو الواقع تحت سلطة المستعمر، والحواريين خوسي و أنجلينا يعكس صراع الهوية والانتماء بين الذات والسلطة الاستعمارية، خوسي يعلن انتماءه لفرنسا ويعرض أنجلينا ككائن غريب، مشيرا الى أنّ الادارة الفرنسية منحها الشرعية والمواطنة مقابل الاستقرار، ما يعكس فرض هوية المستعمر على المهمشين، كما يظهر الخطاب الاستعماري بوصفه منقذا مع إنكار الهوية الاصلية للغجر.

جاء قوله كذلك: "لم يكن مهمًا أن تكون فرنسيًا، فأنت في النهاية محسوب على الغجر، ولهذا وجب أن تباد، لأنك تشوه الجنس الراقي".²

يعكس هذا القول الفرق بين المجتمع الفرنسي والغجر، حيث يصوّر المجتمع الفرنسي كمجتمع حضاري ومنظم بينما ينظر الى الغجر كمجتمع متخلف ومهمش، يبرز كذلك التمييز والتحقير الذي يتعرض له الغجر.

وأيا ورد في الرواية: " الكرسى لا يؤذي ، أعتقد أنّ البشرية باكتشافها الكرسى رفعتنا عن طبيعتنا، وحسستنا بأننا آلهة صغيرة أو كبيرة، انظر من حولك عدد المقتلات من أجل كرسى إداري أو سلطوي".³

¹ واسيني الاعرج، الغجر يجون أيضا، ص 149.

² المصدر نفسه، ص 56.

³ واسيني الأعرج، ص 86.

يرز هذا القول نسق سياسي مضمر، فالكرسي هنا ليس مجرد قطعة أثاث بل يمثل السلطة والموقع الإداري والسياسي، بحيث أنّ الكرسي بحد ذاته غير مؤذي، أي السلطة أو المنصب في صورته الماديّة لا يضر، لكن الخطر يمكن في من يشغله وكيف يستخدمه، الكرسي هنا رمز للسلطة.

ب- الانساق الدينية:

الدين هو نظام اعتقادي وأخلاقي يقدم للإنسان تصوّراً عن الوجود والحياة والمصير، ويضبط سلوكه من خلال مجموعة من القيم والضوابط، التي تهدف إلى تحقيق العدل والخير والاستقامة.

تضمنت الرواية أنساق دينية تجلي ذلك: " كان يعرف سر المدينة حتى قبل أن يعبر دروبها وكنائسها ومساجدها

ليقرر أين يبني كنيسته الأولى من وهران. أول شيء قام به أنه بنى على أنقاض مسجد ابن البيطار كنيسة.¹

يشير القول إلى نسق ديني مضمر يلمح إلى صراع ديني غير معلن أسهم في تقديم صورة سلبية عن الدين الإسلامي، ويفهم تحويل المسجد إلى كنيسة بوصفه دلالة رمزية على نسق ديني مضمر ففي الثقافة الإسلامية يعدّ المسجد فضاءً مقدساً وأي مساس به أو تغيير لوظيفته ينظر إليه باعتباره تدنيساً وانتهاكاً للقداصة.

كذلك جاء في الرواية: "الدين ممارسة ثقافية تعود عليها الناس، تسترقي المجتمع ولا تسترزي الذات."²

يشير القول هنا الدين الذي كان يفترض أن يرضي الذات ويرتقي بها، صار في الرواية وسيلة اجتماعية ومصلحية وهنا يمكن الاستهزاء بالدين وتحويل الهدف من الروحانية إلى المصلحة الشخصية.

ورد أيضاً: "رجال الدين، مسيحيون، مسلمون، ويهود، شكلوا حائطاً مشتركاً مع بعض ضدّ هذه الرياضة."³

الرواية هنا تشير إلى أن رغم الاختلاف الديني، هناك تلاقي للأديان في صيانة الأعراف والتقاليد، وكذلك اختلاف الديانات من مسلمين ومسيحيين ويهود هذا الاختلاف لم يمنع رجال الدين، بل استخدم كقوة استراتيجية للسيطرة والهيمنة. هنا الروائي مزج بين الديانات لإظهار كيف يمكن للدين أن يتحول من اختلاف عقائدي إلى قوة جماعية منظمة.

¹ واسيني الاعرج، رواية الغجر يجون أيضا ص109.

² المصدر نفسه -ص128.

³ واسيني الاعرج، تجليات الأنثروبولوجيا الثقافية في رواية الغجر يجون أيضا لنادية موات -مجلة دراسات و أبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية مجلد 14 - العدد 2 أفريل- 2022- السنة الرابعة عشر- قالملة -03/27- 2022ص141.

كذلك اختيار اسم مُجَّد يعني أن الكاتب استخدمه في الرواية يظهر كيف يدمج الروائي الهوية الوطنية مع الهوية الدينية، يجعل الشخصيات مرتبطة بالواقع قوله: " أنا مُجَّد ابن هذه المدينة منذ خمسة قرون على الأقل، هذه تربة والي، وجددي، وجد جدي، والسابقون لهم، أجدني¹ اليوم من الاهالي، بلا أي وضع اعتباري، اسمي لا يؤهلني لقول ما سأقوله لكنني سأقوله.... نحن ضدّ أن يُقتل الناس الابرياء، ولكن هل استمع أحدكم الى الذين يُقتلون بصمت، وخارج أي ضجيج إعلامي؟ لماذا لا تفكر في الانسان وسعادته أولاً قبل الثيران."²

مُجَّد يعطي حق الحيوان، لكنه يؤخره أمام حق الانسان، أي أنّ الانسانية والكرامة الانسانية تأتي في المقام الأول، ثم تأتي باقي الحقوق بما فيها حقوق الحيوان والنسق المضمر في قول مُجَّد يتمثل في ترتيب الاولويات بين حقوق الانسان وحقوق الحيوان.

ثالثاً- سردية الغجر بين واسيني الأعرج وغيره:

سردية الغجر هي طريقة تمثيل الغجر داخل النص الادبي هل يقدمون كذوات انسانية لها صوت وهوية أم كصورة نمطية هامشية؟

- يُقصد بسردية الغجر مجموع الآليات السردية التي يتم من خلالها تمثيل الغجر داخل النص الروائي، سواء بوصفهم ذاتاً مكتملة تحما وعياً بالهوية والتهميش كما في رواية "واسيني الأعرج" أو بوصفهم موضوعاً للتمثيل الرمزي والفولكلوري في نصوص أخرى.

" تتجلى كثير من ملامح الأنثروبولوجيا الثقافية في رواية الغجر يحبون أيضاً لواسيني الأعرج لتبرز خصوصية المجتمع الغجر باعتباره مجتمعاً مهمشاً يعيش حياة أقرب الى البدائية سواء في طريقة لباسه، أو في عاداته وتقاليده أو في فنونه المختلفة"³. من بين هذه الملامح:

¹ واسيني الاعرج، الغجر يحبون ايضا، ص147.

² المصدر نفسه، ص148.

³ واسيني الاعرج، تحليلات الأنثروبولوجيا الثقافية في رواية الغجر، ص258.

اللباس:

"يعد لباس الغجر علامة فارقة تميزهم عن باقي المجتمعات الانسانية ونظامًا دالاً على طبيعة تفكيرهم ورؤيتهم للعالم ومظهرًا من مظاهر التمسك بهويتهم وثقافتهم ومقاومة كل أشكال الاضطهاد والتهميش....فكوتهم يعتمدون على الحل والترحال."¹

يبين القول أنّ الانثروبولوجيا الثقافية تدرس الانسان من خلال ثقافته وأنماط عيشه وتمثيلاته للعالم، يعني أنّ الانسان لا يمكن الحكم عليه إلا داخل سياقه الثقافي وأنّ كل جماعة بشرية تمتلك منظومة قيم وعادات خاصة بها من هذا القوا نستخرج سردية الغجر عند واسيني الاعرج، القول يدعو الى فهم الانسان عبر ثقافته. أي يقدم الغجر من داخل ثقافتهم من خلال ابراز عاداتهم، ترحالهم، علاقتهم بالحب والجسد.

السردية المستخرجة في هذا القول بأن الغجر جماعة انسانية لها ثقافة خاصة لا فئة منحرفة. ومن نفس القول نستنتج أيضا أنّ سردية الغجر عند غير واسيني، الغجر: رمز فولكلوري أي عنصر غرائبي ينظر السرد اليهم من الخارج والسردية المستخرجة سردية نمطية لا انسانية. وهذا ما يجعل رواية "الغجر يجون أيضا " خطابًا انسانيًا ناقداً للثقافة المهيمنة.

الزينة:

"من المعلوم هوس الغجر بالزينة والحلي، ونعلقهم بالفرح والسعادة وحبهم للحياة، وهو ما يفسر ميلهم للأزياء المزركشة المليئة بالأزوار اللماعة والشارات المذهبة والجواهر المزيفة.² وتكتمل تلك الزينة مع اكسسوارات يصنعها الغجر من العملات المعدنية القديمة."³

باختصار الزينة عند الغجر، تجسيد للهوية والحرية والاحتفال بالحياة وهي جزء أساسي من ثقافتهم اليومية.

"كان تعاما واسيني الأعرج مع الاكسسوار في الرواية تعاملاً أنثروبولوجيا بنويًا بامتياز."⁴

¹ المصدر السابق، ص 259.

² واسيني الاعرج، تجليات الانثروبولوجيا الثقافية في رواية الغجر، ص 259.

³ المصدر نفسه ص 260.

⁴ المصدر نفسه ص 260.

القول يعني أنّ واسيني الاعرج لم يصف الزينة والغجر كصوّر جمالية فقط بل نظر إليها كظواهر ثقافية محمّلة بالمعنى.

الزينة جزء أساسي من سردية الغجر عند واسيني الاعرج يربط بين الثقافة والهوية يعني الزينة هنا فعل هوية لا مجرد مظهر، بالإضافة الى ذلك الموسيقى وأغاني الغجر حاضرة بقوة وكذلك الرقص وأيضا العادات والتقاليد ذكرناها سابقا من بينها الزواج، الطقوس، هذه الملامح التي ذكرناها ليست عناصر تزيينية في روايات واسيني الاعرج بل تشكل بنية سردية انسانية تُعيد كتابة الغجر بوصفهم ثقافة حيّة، لها نظامها الجمالي والرمزي في مواجهة الاقصاء والتهميش. وفي الاخير تبنى سردية الغجر عند واسيني الاعرج على تفكيك صورة الغجري النمطية، وتحويل الرقص، الغناء، الجسد، العادات والذاكرة الشفوية الى بنية سردية وثقافية تكشف مأساة التهميش وتؤكد انسانية الغجر وحقهم في الوجود والاختلاف.

كذلك جمال حيدر في كتاب الغجر ذاكرة الاسفار وسيرة العذاب، يرسم جمال حيدر صورة ثقافية وتاريخية عن الغجر باعتبارهم جماعة لها ذاكرة طويلة وتقاليد متصلة بالرحل، حافظوا على موسيقاهم ولغتهم وعاداتهم رغم التهميش الاجتماعي والتمييز الذي واجهوه عبر التاريخ، بما في ذلك الاضطهاد في اوروبا خلال الحرب العالمية الثانية وقوله يؤكد ذلك: "يعانون من التهميش الاجتماعي والتمييز والفقر، وترسخت النظرة دونية تجاههم حتى في اوروبا الحديثة وظلوا يتعرضون لشتى أنواع الاضطهاد والتمييز وصلت الى أعلى درجاتها إبان الحرب العالمية الثانية من قبل النازية".¹

عند جمال حيدر الغجر شعب متنقل له تاريخ طويل وهوية ثقافية مستقلة، وقد عانوا عبر الزمن من التهميش الاجتماعي، الفقر، التمييز في كل البلدان التي عاشوا فيها ومع ذلك حافظوا على ثقافتهم رغم النظرة الدونية التي لحقت بهم حتى في اوروبا الحديثة.

يمكن استخراج سردية الغجر عند جمال حيدر: الهوية والتاريخ يرى جمال حيدر أنّ الغجر ليسوا مجرد جماعة هامشية بل شعب له تاريخ طويل وأصول متعددة.

¹ جمال حيدر، الغجر: ذاكرة الاسفار وسيرة العذاب - المركز الثقافي العربي - المغرب - ط1 - 2008 ص9.

الهوية عندهم مرتبطة بالحرية والتنقل فالرحيل، أصبح عندهم جزء من ذاكرتهم الجماعية وقوله: "الغجر بأنهم جماعات متنقلة دون عما ثابت وتعيش على السرعة والاستجداء أي بمعنى آخر يمثلون الشكل المناقض للإنسان الاجتماعي لمحض بوصفه النموذج المثالي الذي تبحث عنه الانظمة وتحاول ترسيخه في الذهنية الجمعية."¹

هذا القول عرفت به القوانين الأوروبية. كذلك يركز جمال حيدر على الثقافة والعادات: "استطاع الغجر الحفاظ على تراثهم وتقاليدهم وطقوسهم، رغم أنهم عاشوا بين حضارات شعوب عدة على مدى قرون."²

يؤكد جمال حيدر أن الثقافة والهوية عند الغجر ليست ثابتة فقط على الورق بل حية في الممارسة اليومية.

"عرف الغجر ارتباطهم بالموسيقى عزفاً و غناءً ورقصاً وكانت مواهبهم سبباً رئيسياً في حصولهم على قدر من الصفع والتسامح."³

يعني أن الموسيقى والرقص والغناء عند الغجر ليست مجرد نرف أو أشكال من أشكال التسلية بل هي وسيلة للحفاظ على الهوية والفن كجزء من التراث.

¹ جمال حيدر، الغجر: ذاكرة الاسفار وسيرة العذاب ص 26.

² جمال حيدر، الغجر: ذاكرة الاسفار وسيرة العذاب ص 10.

³ المرجع نفسه ص 11.

–مقارنة سردية بين واسيني الاعرج وجمال حيدر حول الغجر من خلال ما توصلنا اليه من كتبهم:

العنصر	واسيني الاعرج	جمال حيدر
الهوية.	متنقلة مرتبطة بالحرية والرحيل، تركيز روائي على الجانب الانساني.	شعب له تاريخ طويل، الهوية مرتبطة بالرحيل والحرية، مقاومة الاضطهاد.
الثقافة والفن	موسيقى ورقص وغناء كجزء من الحياة اليومية والاحتفالات.	موسيقى ورقص وغناء جزء من التراث الثقافي وسيلة للبقاء والتواصل والتسامح.
العادات والتقاليد.	الزواج، الاحتفالات، الاسرة.	الزواج، الطقوس الدينية، الحفاظ على التراث رغم التشتت بين الحضارات.
التميز والاضطهاد.	نظرة دونية من المجتمع المضيف، تركيز على الجانب الانساني والروائي.	تميز اجتماعي، فقر، اضطهاد تاريخي، تركيز معرفي وتاريخي.
نوع السردية.	سردية روائية، إنسانية وفنية.	سردية معرفية تاريخية، ثقافية تحليلية.

واسيني الاعرج يُقدّم الغجر كشخصيات روائية حيّة نرى حياتهم اليومية، طقوسهم، فنّهم، وصراعاتهم الاجتماعية ضمن إطار سردي أدبي. بينما جمال حيدر يُقدّم الغجر كمجتمع تاريخي وثقافي يحلّل أصولهم، ترحالهم، ثقافتهم، فنّهم، والتهميش الذي واجهوه عبر القرون يركز على الابعاد التاريخية والثقافية والتحليلية، إضافة الى ذلك واسيني الأعرج يركز على الابعاد الانسانية والروائية للغجر، لكن كلاهما يؤكد الارتباط القوي بالغجر بموسيقاهم ورقصهم وثقافتهم، وتراثهم رغم التميز والاضطهاد.

خلاصة:

وفي الأخير نستنتج أنّ الرواية ليست مجرد سرد حكايات، بل هي فضاء تتقاطع فيه أنساق ثقافية متعددة تكشف عن صراعات الهوية والسلطة والانتماء وتوصلنا الى مجموعة من النقاط:

-النسق الثقافي باعتباره منظومة من القيم والعادات والأفكار.

-بيان أنواعه متكوّن من النسق العام أي الظاهر، والنسق المضمّر أي المخفي.

-توضيح شروطه وتشكله وكيف يظهر داخل النص.

-النسق الثقافي والاجتماعي تناولنا القيم والعادات والتقاليد المهيمنة في الرواية.

-إبراز صورة المجتمع وتمثيلات الهوية والانتماء.

-الكشف عن الصراع بين الثقافتين.

-النسق السياسي والديني: حضور السلطة والصراع السياسي في الرواية.

-تحليل النسق الديني.

-بيان تأثير هذه الأنساق على الشخصيات والاحداث.

-ثم مقارنة تمثيل الغجر عند واسيني الاعرج بتمثيلهم في أعمال أخرى.

خاتمة

- بعد هذه الرحلة العلمية في رحاب رواية "العجر يجبون ايضاً" من منظور النقد الثقافي المقارن يتضح أنّ الرواية تشكل فضاءً غنيًا لتقاطع الثقافات وتمثيل الهويات المهمشة. ويمكن أن نوجز أهم النتائج المتوصل إليها فيما يأتي:
- أبرزت الدراسة أنّ النقد الثقافي المقارن يكشف الانساق المضمرّة التي تحكم صورة الآخر داخل النص الروائي.
 - يشكل كل من النقد الأدبي والنقد الثقافي والنقد المقارن مجالات متكاملة في دراسة النصوص السردية.
 - النقد الثقافي بوصفه جسرًا للتواصل المعرفي يسهم في كشف الانساق الثقافية المضمرّة وتعميق الوعي بالاختلاف والتنوع. ويمكن بناء حوار معرفي بين الشعوب والحضارات. ويؤكد أنّ الاختلاف الثقافي ليس عائقًا بل مصدرًا غنيًا وثراءً معرفيًا. ويظل النقد الثقافي جسرًا فعالًا للتواصل الإنساني وبناء فهم مشترك قائم على الاحترام والتبادل.
 - يتضح أنّ الانساق الثقافية المضمرّة في رواية "العجر يجبون ايضاً" من خلال تداخل الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية لفئة العجر في معظم بلدان العالم متنوعة ومتشعبة.
 - أما سردية العجر عند واسيني الأعرج بوصفها خطابًا إنسانيًا يسعى إلى إعادة الاعتبار لهذه الفئة المهمشة.
 - وفي الأخير الرواية ليست سردًا نمطيًا عن واقع العجر، بل هي دعوة إنسانية إلى تقبّل الآخر بغض النظر عن مظاهر الاختلاف وملامح المفارقة التي لا تلغي النزعة الإنسانية السامية.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

(1) المصادر:

1. عبد الرحمان الخليل بن احمد الفراهيدي معجم العين (100-175هـ) تح: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، د ط، د س.
2. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر ط 4 - 2008.
3. منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، مادة (نقد) ج 14.
4. نصر اسماعيل بن حماد الجوهري معجم الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية (991هـ) دار الحديث القاهرة، د ط (1430-2009م)

(2) المراجع:

1. احمد امين: النقد الادبي، مؤسسة هنداوي للنشر والتعليم والثقافة، القاهرة، د ط، د س.
2. -اديب ابي طاهر عادتها الشعوب وتقاليدها، دار السواف للنشر، الرياض، السعودية، ط 1 - 1993.
3. ارثر ايزابجر: النقد الثقافي- تمهيد للمفاهيم الرئيسة- تر، وفاء ابراهيم، رمضان بطواويصي، المشروع القومي للترجمة، القاهرة- ط 2003، 1.
4. اصطيف، ربيع (2017)، النقد الثقافي: مفاهيم وتطبيقات، دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب .
5. اصول النقد الادبي: احمد الشايب، المكتبة، النهضة المصرية، القاهرة- ط 1 1994.
6. -الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب لجابر عصفور- المركز الثقافي العربي-بيروت، ط 3 1992.
7. تيري ايجلتون: النقد والايديولوجية، تر، فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، د ط، د س .
8. جمال حيدر: الغجر ذاكرة الاسفار، وسيرة العذاب، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط 1- 2008.
9. حسام الخطيب: حول الادب العربي، وامتحان العالمية، العدد 295 - سبتمبر 1986.
10. حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط 1 - 2007م.
11. سعيد علوش: مدارس الادب المقارن، المركز الثقافي العربي، ط 1 - 1987.
12. سمير خليل: النقد الثقافي من النص الادبي الى الخطاب- دار الجوهري، بغداد، ط 1 - 2012.
13. صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، للنشر والمعلومات، القاهرة ط 1، 2002.
14. طه وادي: الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لو نجمان- د ط، د س .
15. الظاهر احمد مكّي في الادب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1988م.
16. عاطف عطية: في الثقافة الشعبية العربية بنى السرد الحكائي في الادب الشعبي، جروس بروس ناشرون، ط 1- 2016.

17. عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار، جينيت، من النص الى المناص)، نقد: سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1- 2008 .
18. عبد العزيز عتيق في النقد الادبي، دراسة النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت- ط2، 1972.
19. عبد الفتاح كليطو: المقامات والسرد والانساق الثقافية، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة المغربية، 2 - 2001.
20. عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، قراءة في الانساق العربية، المركز العربي.
21. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، ط 1 ديسمبر 1998.
22. عز الدين المناصرة: النقد الثقافي المقارن منظور جدي تفكيكي، ط 1- 2005، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع .
23. علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز، بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي لمحمد عبد المعبود مرسي، مراجعة وتقديم: احمد رافت عبد الجواد، ط 1 .
24. الفرج قدامة بن جعفر تح: مُجَدَّ عبد المنعم خفاجي نقد الشعر- دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د س.
25. كلود بيشوا اندريه روسو: الادب المقارن، تر احمد عبد العزيز- مكتبة الانجلو المصرية القاهرة، ط 3 - 2001.
26. مُجَدَّ غنيمي هلال، النقد الادبي الحديث، نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.
27. مُجَدَّ مفتاح التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء د ط، د س.
28. ميخائيل بختين: الكلمة في الرواية، تر: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة دمشق، 1988.
29. واسيني الاعرج: العجر يجبون ايضا، دار الكلية، طبعة خاصة بفلسطين.
30. واسيني الاعرج، تجليات الأنثروبولوجيا الثقافية في رواية العجر.
31. ياسمين فيدوح: اشكالية الترجمة في الادب المقارن، دار الصفحات للدراسات والنشر، د ط- 2009.
32. يوسف الادريسي: عينات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط 1 - 2015 .
33. يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي في الشعر الجاهلي نموذجًا، وزارة الثقافة- عمان، الاردن، ط 1 - 2004.

(3) الرسائل:

1. مونية قواسمية: نور الهدى خلايفية، الانساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة "رواية العجر يجبون ايضا" ل واسيني الاعرج، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر، قسم اللغة والادب العربي، كلية الآداب واللغات، تخصص ادب جزائري، جامعة 8ماي 1945 قلمة 12 | 07 | 2021.

(4) المجلات:

- 1- طيبش حنينة: مستويات اللغة في روايات الاعرج، مجلة الاشكالات، العدد 09 ماي 2016، كلية الآداب واللغات، جامعة خنشلة.
- 2- عالمة خذري: النقد الثقافي المقارن، جسر للتواصل المعربي، مجلة النص 05 | 06 | 2023 - جامعة عباس لغرور، خنشلة- الجزائر، مجلد 1 - العدد 01 - 2023.

الملحق

نبذة عن الكاتب واسيني الاعرج:

مولده:

" روائي وجامعي جزائري، ولد سنة 1954 بقرية سيدي بوجنان ولاية تلمسان، يشغل اليوم منصب استاذ كرسي بجامعة الجزائر المركزية والسربون بباريس، يعتبر أحد أهم الاصوات الروائية في الوطن العربي".¹

مؤلفاته:

-جسد الحرائق (جغرافية الاجساد المحروقة)، مجلة أمال عدد 48،1978، الجزائر.

-البوابة الزرقاء "وقائع من أوجاع رجل، دمشق الجزائر 1980.

-طوق الياسمين وقع الاحذية الخشنة، الحداثة، 1982-المركز الثقافي بيروت. 2002.

-ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، الجو مق، دمشق 1982²

-نوار اللوز، الحداثة، بيروت 1983، باريس للترجمة الفرنسية 2001.

-مصراع الاحلام مريم الوديعة، الحداثة بيروت 1984.

-ضمير الغائب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1990.

-الليلة السابعة بعد الالف، رمل المائة عييال دمشق، الجزائر 1993.

-حارسة الظلال، الطبعة الفرنسية 1996، الطبعة العربية 1999.

-ذاكرة الماء، دار الجمل، المانيا 1997.

-كتاب الامير، دار الأدب بيروت 2005، باريس للترجمة الفرنسية 2006.³

¹ هكذا تحدث واسيني الاعرج لكamal الرياحي، الشركة التونسية للنشر - حكاية هديل- ط- 2009 ص7.

² المرجع نفسه، ص8.

³ المرجع نفسه، ص9.

أهم أعماله:

- حصل في سنة 1989 على الجائزة التقديرية من رئيس الجمهورية.
- حصل في سنة 2001 على جائزة الرواية الجزائرية، على مجمل أعماله الروائية.
- جائزة قطر العالمية للرواية فقد اختبر في سنة (2005) كواحد من ضمن ستة روائيين عالميين لكتابة التاريخ العربي الحديث، في إطار جائزة قطر العالمية للرواية على روايته الملحمية، سراب الشرق.
- حصل في سنة 2006 على جائزة المكتبيين على روايته كتاب الأمير.
- حصل في سنة 2007 على جائزة الآداب (الشيخ زايد) على روايته كتاب الأمير.
- حصل في سنة 2008 على جائزة الكتاب الذهبي في معرض الكتاب الدولي على روايته كريما توريوم (سوناتا لأشباح القدس).
- تُرجمت أعماله الى العديد من اللغات الاجنبية من بينها: الفرنسية، الالمانية، الايطالية، السويدية، الانجليزية، الاسبانية، والعبرية.¹

ملخص الرواية:

تدور احداث الرواية حول عالم العجر بوصفه عالماً مهمشاً، مبيّنة أنهم بشر يملكون مشاعر انسانية عميقة، وفي مقدمتها الحب، بين خوسي أورانو وانجيلينا أموندين حسب ما تروييه ابنتهما "ازميرالدا" حسب ما قرأته في دفتر مذكرات والدتها، بعد وفاة والديها تحاول الرواية اعادة بناء حكايتها اعتماداً على دفتر ذكريات أمها، وذاكرتها الخاصة، وشهادات الاخرين.

تبدأ الحكاية في وهران، خلال الخمسينات القرن الماضي، حيث تواجد العجر في المدينة، وتُروي الاحداث من خلال قصة الحب جمعت " خوسي اورانو " و"انجيلينا اموندين" كامرأة غجرية تعيش في مجتمع اوروبي يرفض العجر ويعاملهم بوصفهم كائنات هامشية، هذا الافضاء يولد لديها شعوراً عميقاً بالضيق وفقدان الانتماء،

¹ واسيني الاعرج لكمال الرياحي، المرجع السابق ص8.

تلتقي انجلينا بخوسي، مصارع الثيران الذي تمثل حياته عالم العنف والفرجة، حيث الثور في الحلبة لإمتاع الجمهور تنشأ بينهما علاقة عاطفية، تعلم خوسي رياضة مصارعة الثيران على يد استاذة " انطونيو دي غالسيا"، الذي شكل خبرته ومهارته في الحلبة، نجد انجلينا التي تحمل تاريخاً مؤملاً لأجدادها الغجر الذين تعرضوا لاضهاد شديد، هذه الخلفية التاريخية تجعلها شخصية مثقلة بالذكريات الجماعية تبحث عن الحرية والانتماء في العالم، في وهران يلتقي خوسي مصارع الثيران بأنجلينا، ويقعان في الحب من النظرة الاولى بعدما رقصا في مناسبة جماعية، ويشكل نقطة الانطلاق لعلاقتها التي تمثل محور الرواية، بعد لقاءهما الاول والرقص معاً، حاول زوج انجلينا السابق "غارسيا" ابعادها عن خوسي ومنع أي اتصال بينهما الا أنّ حب انجلينا جعلها تعود وتلتقي بخوسي مرة اخرى، وهو اللقاء الذي يشكل نقطة حاسمة في تطور العلاقة العاطفية بينهما، في هذا اللقاء يحدث حوار بين "انجلينا" و"خوسي" حول مصارعة الثيران يشرح فيه خوسي كيف تدرّب على يد الاستاذة "أنطونيو" وكذلك المخاطر الكبيرة لهذه الرياضة، ورغم كون انجلينا متزوجة فان علاقتها بخوسي تكشف تمردها على القيم الاجتماعية الصارمة لا بدافع الانحراف بل بحثاً عن ذاتها المفقودة وعن حب يعيد لها انسانيته، ومحاولة انجلينا انقاذ والدها المتورط في تهريب السلاح تكشف آخر من شخصيتها وعندما يفشل خوسي في اثبات هويته، ويُنظر اليه بسخرية تصدع العلاقة ما يبرز هشاشة الاعتراف الاجتماعي وآثاره في تحطيم الفرد، اذ تشغل انجلينا بانقاذ والدها ما يعكس صراعها الداخلي بين الحب والدم، بالإضافة الى ذلك قضائهما ليلة كاملة في زورق "البارخا" لا يقدم بوصفه حدثاً عاطفياً فقط، بل باعتباره لحظة خلاص مؤقت خارج المجتمع وقوانينه، فضاءً حرّاً يلتقي فيه عاشقان مطاردان واثمار هذه الليلة بابتئهما يرمز الى ان الحب رغم قسوته ينتج الحياة، لكن المأساة سرعان ما تعود، فميلاد الطفلة يتم بعد موت خوسي تحت قرني الثور، ثم تكتمل الدائرة التراجيدية بموت انجلينا على يد زوجها السابق غارسيا، ورود هذه الاحداث على لسان ازميرالدا في الافتتاحية يمنح السرد بعداً اعترافي ويؤكد أنّ الابنة ليست مجرد ثمرة حب بل شاهدة على مأساة مزدوجة، مأساة الاب المقتول باسم الترفيه، والام المقتولة باسم الشرف وهكذا يتحول الاستهلال الى تلخيص مكثف لمصير العنصر: حب يولد من الالم وحياة تطوّقها الموت من كل الجهات.

الفهرس

إهداء

شكر وتقدير

أ	مقدمة	1
1	الفصل الأول: النقد الثقافي المقارن، مفاهيم، موضوعات وخصائص	1
2	المبحث الأول: مفهوم النقد الثقافي المقارن لغة واصطلاحًا	2
2	أولاً- المفاهيم والمصطلحات:	2
2	مفهوم النقد:	2
3	مفهوم الثقافة:	3
4	مفهوم المقارنة	4
5	مفهوم النقد الثقافي المقارن ونشأته:	5
7	ثانيًا- موضوعات النقد بين الأدبي والثقافي والمقارن:	7
8	1-النقد الأدبي	8
8	أ- مفهومه:	8
8	ب- خصائص النقد الأدبي:	8
10	ت- موضوعات النقد الأدبي:	10
13	2-النقد الثقافي	13
13	أ- مفهومه:	13
13	ب- خصائص النقد الثقافي:	13
14	ج-موضوعات النقد الثقافي:	14
16	3- النقد المقارن	16
16	أ- مفهومه:	16

16	ب- خصائص النقد المقارن:
19	ج- موضوعات النقد المقارن:
21	-الفروقات بين النقد الأدبي والنقد الثقافي والنقد المقارن في الجدول الموضح أسفله:
22	ثالثاً- النقد الثقافي المقارن بوصفه جسراً للتواصل المعرفي.
22	- ماهية النقد الثقافي المقارن:
24	-النقد الثقافي وتفاعله في الثقافة الاسلامية:
26	قيمة النقد الثقافي المقارن في الثقافة الغربية الحديثة والمعاصرة:
29	-تأثير النقد المقارن في الثقافة العربية المعاصرة:
32	الفصل الثاني: الأنساق الثقافية المضمرة في رواية "العجر يجون أيضاً".
33	تمهيد:
33	أولاً: الأنساق الثقافية والاجتماعية.
34	1-النسق الثقافي.
34	مفهومه:
36	أنواع الأنساق الثقافية:
36	شروط النسق الثقافي.
37	أولاً: الأنساق الثقافية والاجتماعية.
37	1-الأنساق الثقافية المضمرة في الرواية.
37	أولاً: الأنساق المضمرة في العتبات.
38	الغلاف:
38	العنوان:
40	الصورة:
41	ثانياً:الأنساق الثقافية في متن الرواية:
41	1)النسق الثقافي:

41	1- اللغة:
42	2- اللغة الفصحى:
44	□ العامة :
45	□ اللغة الأجنبية:
46	ثانياً: العادات والتقاليد:
47	□ الزواج:
48	□ اللباس:
49	2- النسق الاجتماعي:
50	□ الأنوثة والذكورة:
56	- ثانياً: الانساق السياسيّة والدينية:
56	أ- الانساق السياسية:
57	الهوية:
59	ب- الانساق الدينية:
60	ثالثاً- سردية العجر بين واسيني الأعرج وغيره:
61	اللباس:
61	الزينة:
64	-مقارنة سردية بين واسيني الاعرج وجمال حيدر حول العجر من خلال ما توصلنا اليه من كتبهم:
65	خلاصة:
66	خاتمة
69	قائمة المصادر والمراجع:
72	الملحق

الملخص

ملخص:

يندرج هذا البحث ضمن مجال النقد الثقافي المقارن ويسعى إلى دراسة رواية "العجر يجبون أيضا" ل واسبيني الأعرج.

تناولت هذه المذكرة دراسة رواية من منظور النقد الثقافي المقارن بهدف الكشف عن الانساق الثقافية المضمرّة التي تحكم تمثّل الهوية العجريّة داخل الخطاب الروائي ومقارنتها بالخطابات الثقافية السائدة.

قسّم البحث إلى فصلين في حين جاء الفصل الأول موسومًا بـ: النقد الثقافي المقارن مفاهيم، موضوعات وخصائص.

أما الفصل الثاني كان بعنوان الانساق الثقافية المضمرّة في رواية "العجر يجبون أيضًا". وحافظت هذه الدراسة بنتائج مهمة متعلّقة بالجانب الإنساني للفئة العجريّة المهمشة وصددها العالمي.

الكلمات المفتاحية: النقد، الثقافي، المقارن، الرواية، العجر.

Summary:

This research falls within the field of comparative cultural criticism and aims to study the novel "Gypsies Also Love" by Wassini Al-Araj. This dissertation examines the novel from the perspective of comparative cultural criticism in order to uncover the hidden cultural patterns that govern the representation of Gypsy identity within the narrative discourse and compare them with prevailing cultural discourses. The research is divided into two chapters: the first chapter is titled: Comparative Cultural Criticism: Concepts, Themes and Characteristics. The second chapter is titled: Hidden Cultural Patterns in the Novel "Gypsies Also Love". This study yielded important results concerning the human aspect of the marginalised Gypsy community and its global resonance.

Keywords: Criticism, Cultural, Comparative, Novel, Gypsies.

استمارة إيداع مذكرة الماستر (قسم الدراسات اللغوية و الأدبية)

تخصص: أدب مقارن وعالمي

التمهة الجامعية 2025*** 2026

إطار خاص بالطالب (ة)

الاسم : نورة
اللقب : بركان
تاريخ و مكان الميلاد : 26/10/2001 → عشعاش
رقم الهاتف : 06.57.86.61.46
البريد الإلكتروني : nouraben.bane317@gmail.com

عنوان المذكرة: رواية "الأصغر يحبون أيضا" من منظور النقد الثقافي المقارن

إطار خاص بالأستاذ (ة) المخرجه (ة) على المخرجة

اسم و لقب الأستاذ (ة) المخرجه (ة) على المخرجه	عبد الله بو قده
رتبة الأستاذ (ة) المخرجه (ة) : أستاذ - التعليم العالي	
إمضاء الأستاذ (ة) المخرجه (ة)	

إمضاء رئيس قسم الدراسات اللغوية و الأدبية



Faculty Of Arabic Literature And Arts - Mostaganem -

PO.Box 188 Mostaganem 27000 Algérie

Tél : + 213 (0) 45 42 11 01.

Fax : + 213 (0) 45 42 11

01

WebSite : www.univ-mosta.dz/flaa

Email : web.flaa@univ-mosta.dz

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

السيدة (ة) ... **برجانا تورة** ... ، الصفة: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم ... **402849786** ... الصادرة عن

مستغانم ... بتاريخ ... **2022.08.11** ...

المسجل (ة) بكلية الآداب العربية و الفنون قسم **الدراسات اللغوية والأدبية**
والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر))
عنوانها ... **رواية "الخبز يصبون أيمنا" من منظور ...**
... **التقدّم النقدي في المقارن** ...

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية
والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية
المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: **21.10.2026**

توقيع المعنى (ة)

